

**الحاجة إلى مراجعة تحويل
الإمام إلى المحراب النبوي
واستحداث مسارات إلى منطقة الزيارة**

إعداد الأستاذ الدكتور /

عمر سراج أبو رزينة

جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

الحاجة إلى مراجعة تحويل الإمام إلى المحراب النبوي

الحاجة إلى مراجعة تحويل الإمام إلى المحراب النبوي، واستحداث مسارات
إلى منطقة الزيارة

عمر سراج أبو رزيزة

علوم المياه ، كلية الهندسة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة، المملكة
العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aburizaizaomar@gmail.com

المخلص:

جاءت هذه الدراسة لتبين أن من الممكن تقادي شدة الزحام في منطقة السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم مع عدم الوقوع فيما حذر منه أئمة الفقهاء، وقد بني البحث على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة. المبحث الأول يوضح أعداد الحجاج والمعتمرين في الماضي والحاضر، والزيادة المتوقعة مستقبلاً، والمبحث الثاني يرصد التوسعات التي تمت في المسجد النبوي الشريف عبر العصور الإسلامية، والمبحث الرابع مصطلحات وتعريفات تضمنتها الدراسة، والمبحث الخامس مكان المأمومين من الإمام وحكم صلاة من تقدم منهم عليه، والمبحث السادس الحلول التي تقترحها الدراسة لمشكلة الزحام في منطقة الزيارة بالمسجد النبوي الشريف، والمبحث السابع اقتراح باستحداث محراب مؤقت في موسم شدة الزحام في الجهة الجنوبية مع تقدير الطاقة الاستيعابية للمسجد الشريف، وبينت الخاتمة أهم نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المحراب، الإمام، المأموم، خلف، تقادي الزحام.

The need to review the conversion of the Imam to the Prophet's Mihrab, and to develop paths to the visiting area

Omar Siraj Abu Raziza

Water Sciences, Faculty of Engineering, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

E-mail: aburizaizaomar@gmail.com

Abstract:

This study came to show that it is possible to avoid the intensity of the traffic in the area of peace on the Prophet peace be upon him, without falling into what the imams of the fuqaha'a warned of, and the research was based on the introduction, preface, seven investigations and conclusion.

The first research shows the numbers of pilgrims and pilgrims in the past and present, and the expected increase in the future, and the second one monitors the expansions that took place in the Al-Nabawi Mosque through the Islamic ages, and the fourth research terms and definitions included in the study, The fifth topic is the place of the imams and the ruling of the prayer of those who came to him, and the sixth the solutions proposed by the study to the problem of the traffic in the visiting area of the Prophet's Mosque, and the seventh topic proposal to create a temporary niche in the seasons of heavy traffic in the south with the appreciation of the capacity of the Mosque Sharif, and showed Conclusion is the most important results of the study.

Keywords: Mihrab, Imam, Al-Mu'am, Khalaf, Avoid ingesting the crowd.

تمهيد

يتضمن التمهيد خمسة أشياء:

- مقدمة
- دوافع الدراسة
- أهداف
- منهجية الدراسة
- محتويات الدراسة

المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا محمد إمام
النبیین وخاتم المرسلین وعلى آله وصحبه الغر الميامین... وبعد

فإن توسعة المسجد الشريف قد سمحت بأن يضم أعدادا كبيرة من الناس
في وقت واحد مما أوجد مشكلة هي الازدحام في منطقة زيارة الرسول .
صلى الله عليه وسلم . والسلام عليه وعلى صاحبيه . رضي الله عنهما .
وكان من الواجب أن يكون مشروع توسعة المسجد النبوي الشريف
مشروعا تكامليا يحل المشكلة بكل جوانبها، فلكي يحكم لمشروع بالنجاح
يتوجب أن يحقق الأهداف التي أنشئ من أجلها، وفي موضوعنا نجملها
في: رفع الطاقة الاستيعابية للمسجد من المصلين، وتوسعة منطقة الزيارة
لكي يتمكن الزائرون من التشرف بالسلام على رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وصاحبيه الراشدين الصديق والفاروق . رضي الله عنهما . وتوسعة
مداخل منطقة الزيارة والخروج منها، وكذلك استحداث مخارج للمصلين
والزائرين وللطوارئ عند الحاجة لا سمح الله ، كل ذلك جزء لا يتجزأ من
المشروع. وقد جاءت توسعات المسجد النبوي الشريف السعودية الأربعة
تجاوبا مع الزحام الشديد الذي حصل في المسجد النبوي الشريف قبل هذه
التوسعات. ورغم أن هذه التوسعات قد خففت كثيرا من الزحام بين
المصلين إلا أن منطقة الزيارة بقيت كما هي دون أي زيادة فاشتد الزحام
للزيادة الكبيرة في أعداد الزائرين. وتخفيفا للزحام في منطقة الزيارة فقد
رأى المسؤولون عن إدارة شؤون المسجد النبوي الشريف تحويل الإمام
من محراب سيدنا عثمان بن عفان . رضي الله عنه وإعادته إلى محراب

سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الروضة الشريفة. وقد نتج عن هذا مالا يُرَاد، إذ أدى التحول إلى نقص الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف، وجعل الفرصة سانحة لكثير من المأمومين أن يتقدموا على الإمام في الصلاة.

يناقش البحث تأثير تحويل المحراب، ويبين أن ذلك قد نقص من الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف بمقدار ٩٣٤ مصل. انظر الجدول (٣)، وأنه لم يزد شيئاً في المساحة المهيأة للزيارة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه الراشدين - رضي الله عنهما.

يقترح البحث ثلاثة مسارات مؤقتة للزائرين، يخصص واحد منها للنساء لتزيد الطاقة الاستيعابية من ١٥٥٧ زائر إلى ٢٩٠٧ زائر على افتراض أن المتر المربع يسع زائرين اثنين، ولو افترض أن المتر المربع يسع ٣.٥ زائر فإن الطاقة الاستيعابية سترتفع من ٢٧٢٥ زائر إلى ٥٠٨٧ زائر. انظر الجدول رقم (٤).

ويقترح البحث أيضاً تعديل هذه المسارات الثلاثة مستقبلاً لتبقى دائمة. وستزيد من الطاقة الاستيعابية الآنية لمنطقة الزيارة من ١٥٥٧ زائر إلى ٤٤٠٠ زائر (قرابة تسعة أضعاف) على افتراض أن المتر المربع يسع زائرين اثنين وأن الإزاحة بلغت ثلاثين متراً في كل المسارات الثلاثة. أما إذا افترض أن المتر يسع ٣.٥ زائر فإن الطاقة الاستيعابية تصل ٤٥١٥٠ زائر (قرابة تسعة وعشرين ضعفاً)، انظر الجدول رقم (٥). واقترح البحث أيضاً استحداث موقع مؤقت لمحراب الإمام يخفف من الزحام ويزيد من سعة المسجد النبوي الشريف بقرابة مائة وثمانية ألف (١٠٨.٠٠٠) مصل كما هو موضح في الشكل (١١).

دوافع الدراسة:

تحاول الدراسة لفت الأنظار إلى ضرورة مراجعة تحول الإمام من المحراب العثماني إلى المحراب النبوي الشريف في الروضة الشريفة، وتأثير ذلك على الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف، وعدم إفادة الزوار منه كثيرا، طمعا في تيسير صلاة المصلين، وإفساح مكان للزائرين، والحيلولة دون أن يصلي بعض المأمومين قدام الإمام عند شدة الزحام.

أهداف الدراسة:

١. البحث في الوسائل الممكنة لتيسير صلاة المصلين في المسجد النبوي الشريف وعدم تقدم بعضهم على الإمام.
٢. التغلب على مشكلة الزحام في منطقة الزيارة والدخول إليها والخروج منها للسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الأقرين الصديق والفروق . رضي الله عنهما . في المسجد النبوي.
٣. بيان أنه لا يوجد مانع شرعي من استحداث محراب جديد أو أكثر.
٤. استحداث محراب مؤقت يزيد من الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف.
٥. توسعة المداخل والمخارج لأماكن الزيارة الموجودة حاليا، واستحداث مداخل ومخارج أخرى للتيسير على الزائرين دخولا وسيرا وأداء وخروجا من المسجد النبوي الشريف.
- ٦- عدم الخروج عن آراء الفقهاء المعتبرين فيما طرحه الدراسة من أفكار ومقترحات.

منهجية الدراسة: اتبعت الدراسة المناهج التالية:

أ) المنهج الوصفي:

ترصد الدراسة حال مداخل المسجد ومخارجه وأماكن المحرابين النبوي والعثماني، وتسجيل ذلك بصور فوتوغرافية يقوم بها محترفون تكون جاهزة للتحليل والدراسة.

ب) المنهج الإحصائي:

اعتمادا على لغة الأرقام التي يوفرها البحث لأعداد الحجاج والمعتمرين ومن ثم الزائرين لتقدير الطاقة الاستيعابية لمكان الزيارة مع وجود المحراب في مكانه أو بعد نقله، وإعداد جداول ورسومات توضيحية لتسهيل وصول المعلومة إلى المسؤولين والقراء في وضوح ودقة.

ج) المنهج التاريخي:

يتتبع البحث محاريب المسجد النبوي الشريف ومواضعها، والتوسعات التي تمت في المسجد عبر العصور الإسلامية من خلال ما هو مسجل في كتب التراث.

د) المنهج التشريعي:

ترصد الدراسة آراء العلماء في حكم تقدم المأمومين على الإمام في المسجد ومناقشة تلك الرؤى مناقشة شرعية علمية لتبيان الراجح منها والمرجوح.

كما انتهجت الدراسة أيضا أسلوب التدرج في التغلب على مشكلة الزحام في منطقة الزيارة من مؤقت إلى دائم، بحيث يكون الانتقال إلى الدائم بعد توطئة المؤقت.

محتويات الدراسة: تتكون الدراسة من تمهيد وسبعة مباحث وقائمة للمراجع:

المبحث الأول: يوضح أعداد الحجاج والمعتمرين في الماضي والحاضر والزيادة المتوقعة مستقبلا.

المبحث الثاني: التوسعات في المسجد النبوي الشريف عبر العصور الإسلامية.

المبحث الثالث: محاريب المسجد النبوي الشريف وأماكنها.

المبحث الرابع: مصطلحات وتعريفات.

المبحث الخامس: مكان المأمومين من الإمام وحكم صلاة المأمومين المتقدمين منهم عليه.

المبحث السادس: حلول مقترحة لمشكلة الزحام في منطقة الزيارة بالمسجد النبوي الشريف.

المبحث السابع: استحداث محراب مؤقت في الجهة الجنوبية وتقدير الطاقة الاستيعابية المضافة إلى المسجد النبوي الشريف.

المبحث الأول

أعداد الحجاج والمعتمرين في الماضي والحاضر والزيادة المتوقعة مستقبلا

منذ عصر سيدنا آدم . عليه السلام والحج . إلى بيت الله الحرام مستمر^(١)، ثم أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام . بالأذان بالحج وأكد ذلك القرآن الكريم^(٢) وبين سيدنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم أنساك الحج في حجته حجة الوداع. وقد تشرف بالحج معه قرابة مائة ألف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين^(٣). واستمر الحج بعد حجة الوداع والله الحمد لم ينقطع مطلقا وسيستمر بإذن الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وحتى طلائع القرن الرابع عشر الهجري كانت معرفتنا لأعداد الحجاج تقريبا، ثم بدأت تأخذ الطابع الإحصائي فدونت أعداد الحجاج كما هو موضح في الجدول (١) يلاحظ أن أعداد الحجاج حتى أول السبعينات الهجرية من القرن الماضي تتراوح بين ٢٥.٠٠٠، ١٠٠.٠٠٠ حاج وفقا للأحوال السياسية والاقتصادية والأمنية؛ حيث قل العدد خلال الحرب العالمية الأولى والثانية فكان قرابة ٨٠٠٠ حاج فقط في سنة ١٣٢٤هـ. ونظرا للتطور الكبير في مجال النقل الجوي والبري ولأسباب أخرى فقد قفزت أعداد الحجيج قفزات كبيرة متسارعة ومتلاحقة

(١) ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهية، ج ٢، ص ١٢٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) سورة الحج، الآية (٢٧).

(٣) الخطيب البغدادي، الجامع، ج ٢، ص ٢٩٣.

حتى بلغت قرابة مليون حاج في طلائع التسعينات الهجرية. وحتى يتم التحكم في أعداد الحجيج فقد قرر مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في عمان بالأردن أن لا يزيد عدد الحجيج من كل دولة عن واحد من كل ألف مسلم^(١). وبالفعل فقد نقص عدد الحجيج بعد ذلك كما يبين الجدول رقم (١). ولكنه عاود الارتفاع ثانية، وذلك للزيادة الكبيرة في أعداد المسلمين في العالم، وأيضا للتوسعات الإنشائية والتسهيلات الإدارية التي قامت بها المملكة العربية السعودية. ويعتقد الباحث أن أعداد الحجيج ستستمر في الزيادة نظرا لتزايد أعداد المسلمين في العالم، والتطور التقني الهائل في النقل بأنواعه الثلاثة الجوي والبري والبحري. وقد قام كاتب هذه السطور بتقدير أعداد حجاج الخارج^(٢) مستقبلا حتى عام ٢٠٤٩/١٤٧٠م وفق تصورين :

التصور الأول: الأخذ بقرار مؤتمر وزراء خارجية العالم الإسلامي بحيث لا تزيد نسبة الحجاج عن واحد من كل ألف من أعداد المسلمين في العالم.

التصور الثاني: إتاحة الفرصة لكل من يريد الحج من المسلمين المقندين. ويبين هذا الجدول رقم (٢) في الماضي والحاضر والمستقبل.

(١) مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع عشر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، القرارات السياسية، القرار رقم ١٧ / ٢١-س / المصدر منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة.

(٢) حلول مقترحة لتخفيف حدة الزحام في مناسك الحج، أ.د. عمر سراج أبو رزيزة، ص ٤١.

وحال المعتمرين مماثل لحال الحجاج فأعداد المعتمرين تتزايد عاما بعد عام، بعد أن كانت أعدادهم في السابق تعد بالآلاف. وكاتب هذه السطور ولد ونشأ قريبا جدا من المسجد الحرام حيث كان مسكنه يطل على الحرم الشريف، وقد شاهد عدد الطائفين المحرمين حين كان قليلا لا يكاد يتجاوز المئات، وفي رمضان وحتى نهاية الثمانينات من القرن الهجري الماضي كان العدد بالآلاف. أما اليوم فالمطاف رغم التوسعات السعودية الكبيرة يكاد يكون ممتلئا على مدار الساعة بعشرات الآلاف إن لم يكن بمئات الآلاف من المعتمرين. وتسعى المملكة العربية السعودية في رؤية ٢٠٣٠ إلى أن يصل عدد المعتمرين ثلاثين مليون معتمر سنويا^(١)، أي بمعدل ثلاثة ملايين معتمر شهريا إذا استثنينا شهري ذي القعدة وذي الحجة. خلاصة القول إن أعداد الحجاج والمعتمرين ستزداد في المنظورين القريب والبعيد، ومن هنا وجب الاستعداد والإعداد لهم مسبقا. وقد يسأل سائل وما علاقة الحجاج والمعتمرين بموضوع البحث والجواب هو أن الغالبية العظمى من الحجاج والمعتمرين يقومون بالزيارة ويتشرفون بالسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الراشدين - رضي الله عنهما - والأحاديث التي تحث وترغب في زيارة قبر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه الصديق والفاروق - رضي الله عنهما. والروضة الشريفة وبقيع الغرقد بل وكل جزء من المدينة المنورة كثيرة وإن وسم بعضها بالضعف إلا أنها جاءت من عدة طرق يقوي بعضها بعضا. من هذه الأحاديث للتوضيح وليس للحصر: حديث

(١) جريدة عكاظ، الأحد / ٢٢ / ذو الحجة / ١٤٣٩ هـ - جدة - المملكة العربية السعودية.

عبدالله بن عمر. رضي الله عنهما . من زار قبري وجبت له شفاعتي^(١) ،
وحديثه رضي الله عنه . من حج ولم يزرني فقد جفاني^(٢) ، وحديثه رضي
الله عنه من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت
بها^(٣) . وقد جاء في فضل الروضة الشريفة ما رواه أبو هريرة . رضي الله
عنه أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة^(٤) ، كما جاء في فضل زيارة البقيع ما روي عن
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "فقدت النبي صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة ، فخرجت أطلبه ، فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى
السماء ..."^(٥) .

(١) البيهقي، شعب الإيمان رقم ٣٨٦٢ (٥١/٦)، سنن الدارقطني، كتاب
الحج، باب المواقيت، رقم الحديث ٢٦٥٨ .

(٢) ابن حبان، المجروحين، رقم ١١٢٦ (٤١٤/٢) .

(٣) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل
المدينة، رقم ٣٨٨٢ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم، رقم ٦٨١٦

(٥) سنن الترمذي، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، حديث رقم (٧٣٩)،
وابن ماجة (١٣٨٩)، وأحمد (٢٦٠١٨) .

جدول (١): أعداد حجاج الخارج منذ عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م :

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

أعداد الحجاج	العام هـ / م	أعداد الحجاج	العام هـ / م
٦٠٧,٧٥٥	١٣٩٣ / ١٩٧٢	٩٠,٦٦٢	١٣٤٥ / ١٩٢٦
٩١٨,٧٧٧	١٣٩٤ / ١٩٧٣	٩٦,٣١٢	١٣٤٦ / ١٩٢٧
٨٩٤,٥٧٣	١٣٩٥ / ١٩٧٤	٩٠,٧٤٦	١٣٤٧ / ١٩٢٨
٧١٩,٠٤٠	١٣٩٦ / ١٩٧٥	٨١,٦٦٦	١٣٤٨ / ١٩٢٧
٧٣٩,٣١٩	١٣٩٧ / ١٩٧٦	٣٩,٠٤٥	١٣٤٩ / ١٩٢٨
٨٣٠,٢٣٦	١٣٩٨ / ١٩٧٧	٢٩,٠٦٥	١٣٥٠ / ١٩٢٩
٨٦٢,٥٢٠	١٣٩٩ / ١٩٧٨	٢٠,١٨١	١٣٥١ / ١٩٣٠
٨١٢,٨٩٢	١٤٠٠ / ١٩٧٩	٢٥,٢٩١	١٣٥٢ / ١٩٣١
٨٧٩,٣٦٨	١٤٠١ / ١٩٨٠	٣٣,٨٩٨	١٣٥٣ / ١٩٣٢
٨٥٣,٥٥٥	١٤٠٢ / ١٩٨١	٣٣,٨٣٠	١٣٥٤ / ١٩٣٣
١,٠٠٣,٩١١	١٤٠٣ / ١٩٨٢	٤٩,٥١٧	١٣٥٥ / ١٩٣٤
٩٦٩,٦٧١	١٤٠٤ / ١٩٨٣	٦٧,٢٢٤	١٣٥٦ / ١٩٣٥

الحاجة إلى مراجعة تحويل الإمام إلى المحراب النبوي

٨٤٦,٠٩٧	١٤٠٥ / ١٩٨٤	٥٩,٥٧٧	١٣٥٧ / ١٩٣٦
٨٥٦,٧١٨	١٤٠٦ / ١٩٨٥	٣٢,١٥٢	١٣٥٨ / ١٩٣٧
٩٦٠,٣٨٦	١٤٠٧ / ١٩٨٦	١٩,٠٢٤	١٣٥٩ / ١٩٣٨
٧٦٢,٧٥٥	١٤٠٨ / ١٩٨٧	٢٣,٨٦٣	١٣٦٠ / ١٩٣٩
٧٧٤,٥٦٠	١٤٠٩ / ١٩٨٨	٢٤,٧٤٣	١٣٦١ / ١٩٤٠
٨٢٧,٢٣٦	١٤١٠ / ١٩٨٩	٦٢,٥٩٠	١٣٦٢ / ١٩٤١
٧٢٠,١٠٢	١٤١١ / ١٩٩١	٣٧,٨٥٧	١٣٦٣ / ١٩٤٢
١,٠١٢,١٤٠	١٤١٢ / ١٩٩١	٣٧,٦٣٠	١٣٦٤ / ١٩٤٣
٩٩٢,٨١٣	١٤١٣ / ١٩٩٢	٦١,٢٨٦	١٣٦٥ / ١٩٤٤
٩٩٥,٦١١	1993/ 1414	٥٥,٣٤٤	١٣٦٦ / ١٩٤٥
١,٠٤٣,٢٧٤	١٤١٥ / ١٩٩٤	٧٥,٦١٤	١٣٦٧ / ١٩٤٦
١,١٠٠,٠٠٠	1995/ 1416	٩٩,٠٦٩	١٣٦٨ / ١٩٤٧
١,١٦٨,٥٠١	١٤١٧ / ١٩٩٦	١٠٧,٦٥٣	١٣٦٩ / ١٩٤٨
١,١٣٢,٣٤٤	١٤١٨ / ١٩٩٧	١٠٠,٥٧٨	١٣٧٠ / ١٩٤٩
١,٠٥٧,٠٠٠	١٤١٩ / ١٩٩٨	١٤٨,٥١٥	١٣٧١ / ١٩٥٠

مجلة قطاع أصول الدين العدد الثالث عشر

١,٢٦٨,٠٠٠	١٤٢٠ / ١٩٩٩	١٤٩,٨٤١	١٣٧٢ / ١٩٥١
١,٣٦٥,٠٠٠	١٤٢١ / ٢٠٠٠	١٤٦,٠٧٢	١٣٧٣ / ١٩٥٢
١,٢٣٥,٢١٣	١٤٢٢ / ٢٠٠١	٢٣٢,٩٧١	١٣٧٤ / ١٩٥٣
١,٤٣١,٠١٢	١٤٢٣ / ٢٠٠٢	٢٢٠,٧٢٢	١٣٧٥ / ١٩٥٤
١,٤١٩,٧٠٦	١٤٢٤ / ٢٠٠٣	٢١٥,٥٧٥	١٣٧٦ / ١٩٥٥
١,٥٣٤,٧٥٩	١٤٢٥ / ٢٠٠٤	٢٠٩,١٩٧	١٣٧٧ / ١٩٥٦
١,٥٥٧,٤٤٧	١٤٢٦ / ٢٠٠٥	٢٠٧,٧٧١	١٣٧٨ / ١٩٥٧
١,٦٥٤,٤٠٧	١٤٢٧ / ٢٠٠٦	٢٥٣,٣٦٩	١٣٧٩ / ١٩٥٨
١,٧٠٧,٨١٤	١٤٢٨ / ٢٠٠٧	٢٨٥,٩٤٨	١٣٨٠ / ١٩٥٩
١,٧٢٩,٨٤١	١٤٢٩ / ٢٠٠٨	٢١٦,٤٥٥	١٣٨١ / ١٩٦٠
١,٦١٣,٩٦٥	١٤٣٠ / ٢٠٠٩	١٩٩,٠٣٨	١٣٨٢ / ١٩٦١
١,٧٩٩,٦٠١	١٤٣١ / ٢٠١٠	٢٦٦,٥٥٥	١٣٨٣ / ١٩٦٢
١,٨٢٨,١٩٥	2011/ 1432	٢٨٣,٣١٩	١٣٨٤ / ١٩٦٣
١,٧٥٢,٩٣٢	١٤٣٣ / ٢٠١٢	٢٩٤,١١٨	١٣٨٥ / ١٩٦٤
١,٣٧٩,٥٣١	١٤٣٤ / ٢٠١٣	٣١٦,٢٢٦	١٣٨٦ / ١٩٦٥

الحاجة إلى مراجعة تحويل الإمام إلى المحراب النبوي

١,٣٨٩,٠٥٣	١٤٣٥ / ٢٠١٤	٣١٨,٥٠٧	١٣٨٧ / ١٩٦٦
١,٣٨٤,٩٤١	١٤٣٦ / ٢٠١٥	٢٧٤,٧٨٢	١٣٨٨ / ١٩٦٧
١,٣٢٥,٣٧٢	١٤٣٧ / ٢٠١٦	٤٠٦,٢٩٥	١٣٨٩ / ١٩٦٨
١,٧٥٢,٠١٤	١٤٣٨ / ٢٠١٧	٤٣١,٢٧٠	١٣٩٠ / ١٩٦٩
١,٧٥٨,٧١١	١٤٣٩ / ٢٠١٨	٤٧٩,٣٣٩	١٣٩١ / ١٩٧٠
-	-	٦٤٥,١٨٢	١٣٩٢ / ١٩٧١

المصادر : إحصائية الحجاج، المملكة العربية السعودية - وكالة وزارة

الداخلية للجوازات والأحوال المدنية، لعام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الكتاب الإحصائي السنوي، المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد

والتخطيط - مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، الأعداد من ١٢ -

. ٥٤

جدول (٢): الأعداد المتوقعة لحجاج الخارج للثلاثين السنة القادمة

التصور الثاني	التصور الأول	العام	التصور الثاني	التصور الأول	العام
8.90	2.71	/ ٢٠٣٥ ١٤٥٦	4.43	2.05	١٤٤٠ / ٢٠١٩
9.16	2.75	/ ٢٠٣٦ ١٤٥٧	4.69	2.09	١٤٤١ / ٢٠٢٠
9.42	2.79	/ ٢٠٣٧ ١٤٥٨	4.97	2.13	١٤٤٢ / ٢٠٢١
9.69	2.83	/ ٢٠٣٨ ١٤٥٩	5.27	2.18	١٤٤٣ / ٢٠٢٢
9.95	2.87	/ ٢٠٣٩ ١٤٦٠	5.59	2.22	١٤٤٤ / ٢٠٢٣
7,93	2,53	/ ٢٠٤٠ ١٤٦١	5.92	2.26	١٤٤٥ / ٢٠٢٤
8,12	2,57	٢٠٤١ ١٤٦٢/	6.28	2.31	١٤٤٦ / ٢٠٢٥
8,38	2,62	/ ٢٠٤٢ ١٤٦٣	6.65	2.36	١٤٤٧ / ٢٠٢٦

الحاجة إلى مراجعة تحويل الإمام إلى المحراب النبوي

8,64	2,66	/ ٢٠٤٣ ١٤٦٤	7.05	2.40	١٤٤٨ / ٢٠٢٧
8,90	2,70	/ ٢٠٤٤ ١٤٦٥	7.48	2.45	١٤٤٩ / ٢٠٢٨
9,16	2,75	/ ٢٠٤٥ ١٤٦٦	٧.٦٠	2.51	١٤٥٠ / ٢٠٢٩
9,42	2,79	/ ٢٠٤٦ ١٤٦٧	7.86	2.50	١٤٥١ / ٢٠٣٠
9,69	2,84	٢٠٤٧ ١٤٦٨	7.93	2.55	١٤٥٢ / ٢٠٣١
9,95	2,88	/ ٢٠٤٨ ١٤٦٩	8.12	2.59	١٤٥٣ / ٢٠٣٢
10,08	2,92	/ ٢٠٤٩ ١٤٧٠	8.38	2.63	١٤٥٤ / ٢٠٣٣
-	-	-	8.64	2.67	١٤٥٥ / ٢٠٣٤

*المصدر: عمر سراج أبو رزينة، حلول مقترحة لتخفيف حدة الزحام في مناسك الحج، مطابع الستين، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

المبحث الثاني

المسجد النبوي الشريف وتوسعته عبر العصور الإسلامية

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عصره الميمون المبارك يستقبل الوفود والزوار في مسجده الشريف وقد يصحبه بعضهم إلى أحد بيوته زائراً أو ضيفاً أو مستفسراً أو سائلاً. ثم انتقل - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين الموافق للثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة^(١)، وكانت أول زيارة تمت له وهو مسجى - صلوات الله وسلامه عليه - في بيت أم المؤمنين الصديقة عائشة. رضي الله عنها. إذ كان الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - يدخلون فرادى وجماعات يصلون عليه بقلوب منكسرة وعيون باكية وحزن عميق لم يسبق مثله ولن يأتي بعده مثله، وهتف الصديق أبوبكر بكلماته المشهورة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حيا وميتاً^(٢) . وبعد دفنه - صلى الله عليه وسلم - في مقامه الشريف استمر الصحابة يسلمون عليه - صلى الله عليه وسلم - وتبعهم بعد ذلك التابعون وتابعوهم وحتى يومنا هذا، بل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويروي لنا المؤرخون قصة ذلك الأعرابي الذي وقف على قبره - صلى الله عليه وسلم - وخاطبه خطاب المشاهد له قائلاً:

(١) الإمام النسائي، كتاب الوفاة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي توفي فيها، ص ٤١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحبة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً، رقم ٣٤٦٧.

"السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ سَلِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعَمَرَ" ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ مُثْقَلًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا مُسْتَشْفِعًا بِكَ عَلَى رَبِّكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ِ قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)^(١) ، وَقَدْ جِئْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَمِّي مُثْقَلًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا أَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى رَبِّكَ أَنْ يَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي وَأَنْ تَشْفَعَ فِيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ ، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنِ الْقَاعِ وَالْأَكْمِ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَائِلُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ ؛

وكأني وكل زائر يتشرف بالسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يرجو ما كان يرجوه ذلك الأعرابي . رحمه الله . وترديد تلك الكلمات الجميلة الصادقة لذا؛ فإني أرجو من كل زائر ومسلم أن يتذكر ذلك الأعرابي الذي امتلأ قلبه حبا وثقة في رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأن يقف متأدبا يكرر ما قاله الأعرابي . والرسول . صلى الله عليه وسلم . رؤوف رحيم، ومن كانت هذه أخلاقه فهو جدير بأن يستغفر للزائر لأن للضيف قرى وهو . صلى الله عليه وسلم . كان ولا يزال أجود من الريح المرسلة، وأنا إن شاء الله متأكد أن المحب إذا سأل محبوبه في طلب يقدر عليه فلن يرده، فما بالك حين يكون المحبوب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . والمحب مسلم صادق في حبه . وبناء على هذه المعطيات نجد أن

(١) سورة النساء، آية ٦ .

الغالبية العظمى من الحجاج والمعتمرين يحرصون كل الحرص على زيارة المدينة والتشرف بالسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الراشدين . رضي الله عنهما . ، لأن المقصد الرئيس من الزيارة هو السلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وإلا لبقى الحجاج والمعتمرون في مكة المكرمة لأن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة^(١) فيما سواه، بينما الصلاة في المسجد النبوي الشريف بألف صلاة! وطالما أن قصد الحاج والمعتمر تحصيل أكبر قدر من الأجر والثواب فمن الأفضل لهم البقاء في مكة المكرمة يؤدون الصلوات في المسجد الحرام بدلا من الذهاب إلى المدينة المنورة لأداء الصلوات في المسجد النبوي الشريف. وفي الحقيقة لولا أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم ثاو بالمدينة المنورة التي شرفت به وكثرت بركتها لما أمها إلا صاحب حاجة منها. وقد سئل الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله حينما كان مقيما بمكة المكرمة ومدرسا بجامعة أم القرى: هل تذهب إلى المدينة المنورة لزيارتها أم لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأجاب بما معناه أن الزيارة هي لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . وعلل إجابته بأنه مقيم في مكة المكرمة وأن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه بينما الصلاة في المسجد النبوي الشريف بألف صلاة. وتتراوح نسبة الحجاج الذين يزورون المدينة المنورة بين ٩٠ - ٩٥% من العدد

(١) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فضل

الصلاة في المسجد الحرام (١/٤٥١)، رقم الحديث ١٤٠٦.

الكلي للحجاج^(١). ويعتقد الكاتب أن الذين لم يتمكنوا من زيارته . صلى الله عليه وسلم . إنما حرمهم منها عذر كضيق وقت أو حلول موعد سفر مع توقع عودة إلى الأماكن المقدسة قريباً أو ما شابه ذلك.

وما دام الحال كذلك فإن نجاح أي مشروع لتوسعة المسجد النبوي الشريف مرتبط بمدى تحقيقه للأهداف التي أنشئ من أجلها وهي:

- تمكين الناس من الصلاة في المسجد النبوي الشريف.
- تيسير الزيارة والسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وعلى صاحبيه الأكرمين رضي الله عنهما . دون صعوبة أو عسر.
- تهيئة الأجواء الروحانية الجميلة حتى يستمتع الزائر بالوقوف بين يديه . صلى الله عليه وسلم . مسلماً وموقراً وهو في كامل الأدب.

وقد وفق الله عز وجل حكومة المملكة العربية السعودية فقامت بتوسعة المسجد النبوي الشريف ثلاث توسعات ليست مسبقة ألبتة في العصر الإسلامي مساحة ورونقا وجمالاً وبهاء، ناهيك عن الإضاءة والتكييف، وتوفير المياه الباردة، وأماكن الوضوء والاختسال، ومواقف للسيارات ومظلات تقي من وهج الشمس، ونظافة وترتيب ما حوله من ساحات فجزاهم الله خير الجزاء. ويوضح الجدول رقم (٣) التوسعات في المسجد النبوي الشريف عبر العصور الإسلامية. ونظراً لهذه التوسعات العملاقة والخدمات العظيمة التي وفرتها الدولة السعودية للزائر فقد زاد عدد الزائرين بشكل كبير جداً، واستوعبت . والله الحمد والمنة . أروقة الحرم وساحاته كل

(١) حلول مقترحة لتخفيف الزحام في الحرمين الشريفين، عمر سراج أبو رزيزة، تحت الطبع.

الزائرين يؤدون صلواتهم في يسر وسهولة. ونظرا لأن التوسعات الثلاث لم تشمل منطقة الزيارة للسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الأكرمين، وحيث إن منطقة الزيارة قد صممت أصلا وأعدت مساحتها لتفي بزوار المسجد النبوي الشريف حين كانت طاقته عشرين ألف مصل تقريبا وقد أصبح الآن يسع أكثر من نصف مليون مصل، فإن الزحام في منطقة الزيارة قائم لا محالة، وأن حدته ستزداد عاما بعد آخر نظرا للزيادة المتوقعة في أعداد الحجاج والمعتمرين وفي سكان المملكة العربية السعودية. كما أن مخارج أبواب منطقة الزيارة القديمة العثمانية (باب البقيع، وباب جبريل عليه السلام، وباب النساء) لا زالت على حالها، وهي لا تكفي لخروج الزائرين بأي حال من الأحوال. ونظرا لهذا الزحام الشديد فقد رأى المسؤولون عن إدارة المسجد النبوي الشريف وتخفيفا للزحام في منطقة الزيارة تحويل محراب الإمام من محراب سيدنا عثمان . رضي الله عنه . في التوسعة التي تمت في عصره وإعادتها إلى محراب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في الروضة الشريفة. ولكن هذا التحويل نقص الطاقة الاستيعابية للمسجد من المصلين ولم يزد في منطقة الزيارة شيئا وأصبح الزحام في منطقة الزيارة ومداخلها ومخارجها شديدا جدا، وهذا هو موضوع البحث ولتبه، بحث عن حلول تكمل وتحقق أهداف هذه التوسعات السعودية الكبيرة المباركة.

جدول (٣) التوسعات في المسجد النبوي الشريف عبر العصور

الإسلامية

الرقم	تاريخ التوسعة بإمام الجعري	صاحب التوسعة	المساحة م ^٢	مساحة منطقة الزيارة (م ^٢)	نسبة مساحة منطقة الزيارة إلى المساحة الكلية للمسجد النبوي
١	١	سيدنا محمد ﷺ	١٠٥٠	-	-
٢	٧	سيدنا محمد ﷺ	٢٤٧٥	-	-
١	١٧	سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣٥٥٠	٨٥٠	٢٣.٩٤
٢	٢٩	سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه	٧٥٩٦	٨٥٠	١١.١٩
٣	٩٣	سيدنا عمر بن عبدالعزيز رحمه الله	٩٩٦٥	٨٥٠	٨.٥٣
٤	١٦٥	الخليفة العباسي المهدي رحمه الله	١٠٢١٠	٨٥٠	٨.٣٢
٥	٨٩٠	سلطان قابتبياي رحمه الله	١٠٣٣٠	٨٥٠	٨.٢٢
٦	١٢٧٨	السلطان العثماني عبدالمجيد رحمه الله	١١٦٢٣	٨٥٠	٧.٣١
٧	١٣٧٠	الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله	١٢٢٧١	٨٥٠	٦.٩٢
٨	١٣٩٥	الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله	٥٢٨٢١	٨٥٠	١.٦٠
٩	١٣٩٧	الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله	٩٥٨٢١	٨٥٠	٠.٨٨
١٠	١٤٠٥	الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله	٢٦٧٨٢١	٨٥٠	٠.٣١
١١	١٤٣٣	الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله	٢٦٧٨٢١	٨٥٠	٠.٣١

المصادر:

عبدالقدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، الطبعة الثانية المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص (١٠٣ - ١٠٤ و ١٠٨ - ١١٣).

موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، عمارة وتوسعة المسجد النبوي.

ويكيبيديا الموسوعة الحرة [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)

المبحث الثالث

محاريب المسجد النبوي الشريف وأماكنها

لكثير من المساجد الكبرى محرابان وربما أكثر، واحد منهما رئيس ثابت يصلي فيه الإمام عندما تكون جموع المأمومين كبيرة، مثل صلوات الجمع والأعياد والتراويح، ومحراب أو محاريب مؤقتة يصلى خلفها عندما يكون عدد المأمومين قليلا، وذلك غالبا في صلاتي الظهر والعصر حيث يكون الموظفون في دوائهم والطلاب في مدارسهم: وهذا الأمر مشاهد مألوف في مدن وقرى المملكة العربية السعودية وفي العديد من الدول الإسلامية، وحين يأتي مصلون قد فاتتهم الصلاة مع الإمام، فإنهم يتجمعون ويقدمون واحدا منهم يؤمهم، ويعتبر المكان الذي يصلي فيه الإمام محرابا مؤقتا لتلك الجماعة يضعون أمامه سترة مؤقتة أيضا . وهذا المحراب ليس ثابتا ولكنه يكون حيث تكون الجماعة والوقت الذي يدخلون فيه المسجد فقد يكون في مؤخرة المسجد إذا سلم الإمام ولا يزال المصلون قاعدين لم ينصرفوا بعد أو يتنفلون السنن الرواتب. وقد يأتون بعد انصراف الجماعة فيصلون وراء إمام في أي مكان من المسجد. وكذلك الحال في المساجد التي تقع على الطرقات إذ يؤمها المصلون فرادى وزرافات على مدار الساعة يتقدمهم أحدهم خلف سترة تمثل محرابا مؤقتا ينتهي دوره بانتهاء الصلاة. ونحن نرى ذلك في المسجد الحرام ذاته حيث توجد عدة محاريب يصلى فيها حسب الظروف وحسب درجات الزحام . فمثلا يقوم الإمام بين باب الكعبة وحجر اسماعيل . عليه السلام . قريبا من جدار الكعبة الشرقي حيث تقام الصلوات الخمس المكتوبة. وكانت صلوات التراويح والتهدج في رمضان تقام في المكبرية الشرقية قبل إزالتها وذلك حتى يفسح المجال

للطائفين ويبقى المطاف مخصصاً للطائفين من المعتمرين والمتنفلين. كما كان المحراب في صلاة الظهر خلف المكبرية أيضاً نظراً لشدة الحر. وقد كان فضيلة الشيخ الإمام عبد الله أحمد الخلفي . رحمه الله . يصلي صلاة القيام في مقام إبراهيم إماماً بالمصلين. وقد صلى كاتب هذه السطور خلف الإمام عبد الله أحمد الخلفي . رحمه الله تعالى . عندما كان يصلي بالناس صلاة التهجد في ليالي رمضان المبارك في حصوة باب السلام من المسجد الحرام. وبالتأكيد فإن محاريب المسجد الحرام منذ العصر النبوي الشريف . وقد تمت فيه التوسعات العديدة من قبل ولاية أمور المسلمين وحتى يومنا الحاضر. قد انتقلت من مكان لآخر وفق معطيات التوسعات المتعددة. أما محاريب المسجد النبوي الشريف التي هي محور هذا البحث فقد ذكر الرواة أنه كان للمسجد النبوي في العصر النبوي المبارك ثلاثة محاريب^(١). الأول الذي كان يؤم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فيه الصحابة الكرام . رضي الله عنهم . عندما كانت القبلة نحو الشام إلى بيت المقدس المبارك وقد صلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في ذلك المحراب ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد ، ومن جزم بسبعة عشر عدماً معاً ومن شك تردد في ذلك.^(٢)

(١) موقع وكالة الرئاسة لشؤون المسجد النبوي الشريف، محاريب المسجد النبوي. انظر قائمة المواقع رقم ١.

(٢) فتح الباري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ٩٦/١.

وقال ابن حبان في صحيحه سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام^(١) ورغم أن تحديد الفترة بالضبط جدير بالاهتمام إلا أنها لا تؤثر مطلقا في مخرجات هذا البحث. ولا يعرف موقع هذا المحراب إلا بالتقريب؛ لأن الاهتمام انصب على محراب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . القائم الآن في الروضة الشريفة حيث روى ابن زبالة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كانت قبلة النبي صلى الله عليه وسلم . الشام، وكان مصلاه الذي يصلي فيه بالناس إلى الشام في مسجده أن تضع موضع الأسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشي إلى الشام، حتى إذا كانت بيمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع). وأما المحراب الثاني فبعد تحول القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة في المسجد الحرام حيث تحول رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى أسطوانة السيدة عائشة أم المؤمنين . رضي الله عنها. فاتخذها محرابا لمدة بضعة عشر يوما^(٢) وروى أيضا في أخبار المدينة أنه كان يتخذ أسطوانة السيدة عائشة . رضي الله عنها . سترة له أي أمامه لا خلفه^(٣)، وأيا كانت فإنها لعمرى مزية خص الله بها الصديقة أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . ونفعنا بها في الدارين. وتقع أسطوانة السيدة عائشة . رضي الله عنها . في وسط الروضة الشريفة وهي الثالثة من المنبر والثالثة من المقام (القبر) الشريف والثالثة من القبلة مكتوب عليها " هذه أسطوانة السيدة عائشة " .

(١) ابن حبان، كتاب الثقات (١/١٥١).

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة، أخبار المدينة، ص ٨٦.

(٣) المرجع السابق (٣).

أما المحراب الثالث فهو المحراب الذي استقر في الروضة الشريفة الآن والواضح للعيان فقد صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إماما ثم تبعه أبوبكر الصديق - رضي الله عنه ^(١) ثم رأى الفاروق - رضي الله عنه ^(٢) كثرة المصلين وأن المسجد النبوي قد ضاق عنهم فوسع المسجد النبوي الشريف من جهاته الجنوبية والشمالية والغربية فهدم الجدار الجنوبي للمسجد وزاد عشرة أذرع ٨.٤ متر تقريبا ^(٣). وأصبح الإمام يصلي في الرواق الجديد متقدما على المحراب النبوي الشريف إلى جهة القبلة، وهذا هو المحراب الذي استشهد فيه الفاروق - رضي الله عنه - حين طعنه اللعين أبو لؤلؤة المجوسي ^(٤). ثم رأى ذو النورين الخليفة الثالث عثمان - رضي الله عنه - أن يزيد في مساحة المسجد من الجهة الجنوبية (جهة القبلة) فزاد فيه ثمانية أذرع (٣.٨٤ متر تقريبا) لتصبح المسافة بين محراب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومحراب سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثمانية عشر ذراعا (٨.٦٥ متر تقريبا). وقد تحول

(١) نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٢٣٩. صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، ص ٦٢.

(٢) مرجع سابق (٣).

(٣) صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، ص ٦٥.

(٤) عبد السلام بن محسن، شهيد المحراب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٦٢. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، صفة الصفة (٢٨٨).

الإمام من محراب ذي النورين . رضي الله عنه . إلى محراب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٩^(١). والخلاصة أن نقل محراب في مسجد من موقع لآخر جائز بدءا من العصر النبوي الشريف، وهو أمر قد أجمعت عليه الأمة قديما وحديثا، فلا بأس مطلقا من نقل محراب من مكان إلى مكان. ولما أصبح المأمومون في منطقة الزيارة بين الجدار القبلي والحجرة والروضة الشريفتين يتقدمون الإمام عندما يصلي في المحراب النبوي الشريف فقد أوقف المسئولون الصلاة في تلك المنطقة (منطقة الزيارة). وقد نقص هذا من الطاقة الاستيعابية للمسجد الشريف كما سنبينه لاحقا.

(١) صحيفة عكاظ، شؤون المسجد النبوي تفند أسباب نقل الإمامة لمحراب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الاثنين ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ.

المبحث الرابع

مصطلحات وتعريفات

الكلمات الرئيسية: المحراب:

المحراب في اللغة:

ذكر الراجب الأصفهاني أن مادة (حرب) في أصل معناها تفيد السلب (أي الاستيلاء على ما في يد الآخر)، وقرع على ذلك أن الحرب بمعنى العداوة والافتتال من الحرب بمعنى السلب، ومنه أخذ المحراب بمعناه المعروف، يقول - رحمه الله - "الحرب معروف، والحرب السلب في الحرب، والحرب مشتقة المعنى من الحرب وقد حُرِبَ فهو حريب أي سلب ... ومحراب المسجد قيل سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل سمي بذلك لكون حق الإنسان فيه أن يكون حريبا من أشغال الدنيا ومن نوازع الخواطر. وقيل الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس ثم اتخذت المساجد فسمي صدره به، وقيل بل المحراب أصله في المسجد، وهو اسم خص به صدر المسجد فسمي صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد" ثم عقب بقوله "وكأن هذا أصح" (المفردات ح رب)^(١). وذكر ابن فارس لهذه المادة (ح رب) ثلاثة أصول دلالية مختلفة: الحرب: السلب ومنه الحرب العداوة والقتال، والحرباء: وهي دويبة معروفة، والأصل الثالث: المحراب وهو صدر المجلس عموما أو صدر المسجد خاصة^(٢). وأرى أن الصواب ما ذكره

(١) الراجب الأصفهاني، المفردات، ص ١١٩.

(٢) ابن فارس، المقاييس ٤٨/٢.

ابن فارس وهو أن الحرب، والمحراب، والحرباء ثلاثة معان مستقلة للمادة، وهذا التعدد الدلالي للمادة الواحدة له نظائر في اللغة كمادتي (ت ب ن) و(ق د ر) متعددي المعاني. (١)

المحراب في الاصطلاح:

هو صدر المسجد وهو الموضع من المسجد الذي يقوم فيه الإمام ليؤم المصلين.

الإمام:

في اللغة: من (أم م)

أمّ^(٢) قال ابن منظور: الأم بالفتح القصد، أمّه يؤمّه أمّا إذا قصده. وحكى عن ابن سيده قوله وأمّ القوم وأمّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة. والإمام: كل من ائتمّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. قال ابن سيده: والإمام ما ائتمّ به من رئيس وغيره والجمع أئمة، وفي لتنزيل العزيز: "فقاتلوا أئمة الكفر" أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم. يقال فلان إمام القوم معناه هو المتقدم لهم، ويكون الإمام رئيسا كقولك إمام المسلمين، ويكون الكتاب قال الله تعالى: "يوم ندعو كل أناس بإمامهم، ويكون الإمام الطريق الواضح قال الله تعالى: "وإنهما ليأمام مبين".

(١) انظرالمقاييس ١/٥، ٣٦٣/٦٢.

(٢) لسان العرب ص ١٣٣ وبعدها.

الإمام اصطلاحاً:

من استعراضنا لمعنى كلمة إمام في تراثنا اللغوي يتضح أنها ذات معانٍ متعددة والذي يهمنا هنا هو: من يقتدي به مصلون يربطون صلاتهم بصلاته. أو كما عرفه بعضهم بقوله:

الإمام الذي يؤم فرداً (ذكرًا كان أو أنثى) أو أكثر من جماعة المسلمين ذكورا أو إناثا أو خليطا منهم يتبعونه في جميع أفعال صلاته، لذا سمي الإمام بالمتبوع.^(١)

المأموم اصطلاحاً: الذي تبع الإمام في صلاته في جميع أفعاله فردا كان أو جماعة (المأموم) ولذا سمي المأموم بالتابع.

قدام^(٢):

نقيض خلف. والقُدَام والقَدَام والقَدِيم من يتقدم الناس الشرف " السيد " الملك. والقِيَاد: خلاف الِوراء، مقدم الشيء وصدرة، قيُوم الجبل: أفق يتقدم منه.

خلف^(٣):

نقيض قدام تكون اسما وظرفا والخلف الظهر بعينه والجهة التي تقابل الباب من البيت ظهره والخلف التابع لمن مضى. خلفته خلفا كنت بعده

(١) خليل أحمد السهاننبوري، بذل المجهود في حل أبي داود، الجزء الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، صفحة ٧٠.

(٢) الإمام الزبيدي، تاج العروس، باب الميم فصل القاف، ٣١/٩.

(٣) الإمام الزبيدي، تاج العروس، فصل الخاء من باب الفاء، ٩٤-٩٦.

خلفا منه واسم الفاعل من الأول خليفة وخليف ومنه أبوبكر الصديق خليفة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لأنه جاء بعده، والخلفاء الراشدون خلف الثاني الأول. والثالث الثاني وهكذا) والخليفة السلطان الأعظم يخلف من قبله. أخلف فلانا رده إلى الخلف ومنه حديث عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن أبيه قال دخلت على عمر بن الخطاب بالهجرة فوجدته يسبح فقمت وراءه فقربني فجعلني بحذاءه عن يمينه فلما جاء يرفأ تأخرت فصففنا وراءه^(١).

(١) الموطأ، أبواب الصلاة، باب "الرجلان يصليان جماعة"، رقم الحديث

المبحث الخامس

مكان المأمومين من الإمام وحكم صلاة المتقدمين منهم عليه

الأصل في صلاة الجماعة أن يتقدم الإمام على المأمومين، وهذا ما هو قائم اليوم في جميع المساجد والجماعات وفي البيوت وفي أماكن إقامة الصلوات وقد أجمعت الأمة على ذلك فلا تجد أحدا من الأئمة في المساجد يخالفها إلا لعذر بين، ويعني ذلك عن كل تكلف في الأجوبة، ناهيك عن الأحاديث الصحيحة التي تؤيد ذلك. وهناك سبع حالات للإمام والمأمومين نوضحها فيما يلي:

- ١- يصلي الرجل أو الطفل الذي يعقل الصلاة منفردا عن يمين الإمام.
- ٢- تصلي المرأة أو الطفلة التي تعقل الصلاة منفردة خلف الإمام.
- ٣- صلاة اثنين أو أكثر من الرجال أو الأطفال الذين يعقلون الصلاة يصفون خلف الإمام.
- ٤- صلاة اثنين أو أكثر من النساء المأمومات أو إناث الأطفال اللاتي يعقلن الصلاة يصففن خلف الإمام.
- ٥- صلاة المأمومين من الرجال وامرأة أو طفلة تعقل الصلاة، يصلي الرجال في صف أو في صفوف وتصلي المرأة والطفلة خلف آخر صف من صفوف الرجال.
- ٦- صلاة المأمومين من الرجال والنساء، يصلي الرجال في صف أو في صفوف خلف الإمام ويصلي النساء في صف أو في صفوف خلف آخر صف من صفوف الرجال.
- ٧- صلاة المأمومين من الرجال والأطفال الذين يعقلون الصلاة، والنساء وإناث الأطفال اللاتي يعقلن الصلاة، يصلي الرجال في صف أو

صفوف خلف الإمام، ويصلي الأطفال في صف أو صفوف خلف آخر صف من الرجال، ويصلي النساء وإناث الأطفال في صف أو صفوف خلف آخر صف لذكور الأطفال.

وسأتطرق إن شاء الله إلى ذكر أماكن المأموم من الإمام في كل من الحالات السبع المذكورة سلفاً وسأستشهد ببعض الأحاديث الشريفة ذات العلاقة والتي تساعد في تبيان حكم تقدم المأمومين على الإمام.

مناقشة الحالات السبع السابقة:

الحالة الأولى: صلاة الرجل أو الطفل الذي يعقل الصلاة، يقف عن يمين الإمام. ونبدأ بحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي قال فيه: (بُتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: فُقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ^(١)). ويبين هذا الحديث الشريف أن مكان المأموم المنفرد هو يمين الإمام. وقد قال بعض العلماء^(٢) إن قيام المأموم المنفرد عن يمين الإمام على الأفضلية وحجتهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر ابن العباس - رضي الله عنهما - بإعادة الصلاة، وقد شرع فيها وهو على يساره. والحديث الثاني

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، رقم ٨١٦. سنن النسائي الصغرى، كتاب الغسل والتيمم، باب الأمر بالوضوء من النوم، رقم (٤٣٨).

(٢) أنظر فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية، ٢٠/٨.

حديث جابر بن عبد الله^(١) الذي قال فيه: "فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليصلي... ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ بيدي"، وفي رواية: "فأخذ بأذني فأدارني حتى أقامني عن يمينه"^(٢)، ويدل هذا الحديث أيضا بل ويعضد أن مكان المأموم المنفرد هو يمين الإمام. وكحال الحديث الأول فقد قال بعض العلماء^(٣) إن إقامة المأموم على يمين الإمام قد بنيت على الأفضلية، وحجتهم أنه لم يؤمر بإعادة الصلاة ولو كانت الصلاة باطلة لأمره - صلى الله عليه وسلم - بالإعادة. وكل ما يفهم من هذين الحديثين الشريفين أن الصلاة على يمين الإمام قد بنيت

الحالة الثانية: تصلي المرأة أو الطفلة التي تعقل الصلاة منفردة خلف الإمام.

يبين ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه - والذي أخبر فيه أن جدته مليكة رضي الله عنها - دعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطعام صنعته له فأكل منه ثم قال قوموا فلأصل لكم، قال أنس فقامت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصدفت واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى لنا

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم (٥٣٣٣).

(٢) مسند أحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، رقم ٣١٩٩.

(٣) سبق تخريجه أنظر المرجع رقم ٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف. (١) موطن الشاهد أن السيدة مليكة - رضي الله عنها - صلت منفردة خلف الرجال . وهذا يبين أن صلاة المرأة المنفردة تكون خلف آخر صف من صفوف الرجال.

الحالة الثالثة : صلاة اثنين أو أكثر من الرجال أو الأطفال الذين يعقلون الصلاة يصفون خلف الإمام ويبين ذلك حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - الذي يقول فيه: (فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليصلي... ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأخذ بيدي وفي رواية : (فأخذ بأذني فأدارني حتى أقامني عن يمينه" (٢) ، ثم جاء ابن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدينا فدفعنا جميعاً حتى أقامنا خلفه" (٣) ومحل الشاهد أن الصحابييين الجليلين - رضي الله عنهما - صليا في صف خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

الحالة الرابعة : صلاة اثنين أو أكثر من النساء المأمومات أو من (الأطفال الإناث) اللاتي يعقلن الصلاة يصلين في صف خلف الإمام . ويبين ذلك حديث أنس - رضي الله عنه - الذي قال فيه : (" دخل رسول الله -

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير، رقم ٣٧٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، رقم ٣١٩٩.

(٣) صحيح مسلم، باب الزهد والرقائق، حديث جابر الطويل، باب حديث جَابِرِ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسْرِ، حديث رقم (٥٣٣٣).

صلى الله عليه وسلم - وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي، فقال: قوموا فلأصلي بكم - في غير وقت صلاة - فصلى بنا "، فقال رجل لثابت: أين جعل أنسا منه؟، قال: "على يمينه) (وأمه وخالته خلفهما)"^(١) ويوضح هذا الحديث أن النساء صليين في صف خلف الإمام .

الحالة الخامسة: صلاة المأمومين من الرجال وامرأة أو طفلة تعقل الصلاة، يصلي الرجال في صف أو في صفوف وتصلي المرأة والطفلة خلف آخر صف. ويدل على ذلك حديث أنس - رضي الله عنه - الذي قال فيه: " صليت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمي أم سليم خلفنا "^(٢) **ويتبين من حديث أنس أن الصحابييين الجليلين - رضي الله عنهما. صليا في صف خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم . وصلت الصحابية الجليلة أم سليم خلفهما .**

الحالة السادسة: صلاة المأمومين من الرجال والنساء، يصلي الرجال في صف أو في صفوف خلف الإمام ويصلي النساء في صف أو في صفوف خلف آخر صف من صفوف الرجال. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : صَلَّيْتُ أَنَا وَيَتِيمٌ ، فِي بَيْتِنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُمِّي أُمُّ سَلِيمٍ

(١) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، جماع أبواب قيام المؤمنين خلف الإمام وما فيه من السنن، باب إمامة الرجل الواحد والمرأتين، رقم (١٥٣٨). سنن النسائي، كتاب الإمامة، باب إذا كانوا رجلين وامرأتين، رقم (٨٠٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، رقم (٦٨٩).

خَفَنًا^(١). ويوضح هذا الحديث أن الرجال صلوا خلف الإمام في صف وصلت السيدة أم سليم - رضي الله عنها - خلفهم، ولو جاءت صحابية أخرى لصلت بجوار أم سليم - رضي الله عنها - . وهذا هو الواقع الملاحظ في جميع المساجد فلا يحتاج إلى برهان، وقد خصصت بعض المساجد أماكن للنساء، والغرض عدم الاختلاط وهذا مسلك محمود.. **الحالة السابعة:** صلاة المأمومين من الرجال والأطفال الذين يعقلون الصلاة، والنساء أو الأطفال من الإناث اللاتي يعقلن الصلاة، يصلي الرجال في صف أو في صفوف خلف الإمام، ويصلي الذكور من الأطفال في صف أو صفوف خلف آخر صف من الرجال، ويصلي النساء في صف واحد أو في صفوف خلف صفوف الأطفال ثم يصلي إناث الأطفال في صف أو في صفوف خلف صف أو صفوف النساء .وبحمد الله قد تم في الحرمين الشريفين تخصيص أماكن للنساء والأطفال كما خصصت لهن أماكن أو طوابق في كثير من المساجد خاصة الكبيرة منها ولم ينكر أو يعقب أحد من العلماء على ذلك ، فأصبح ثابت البرهان ، وهذا . والله الحمد. أمر مشهود ومحمود.

حكم تقدم المأمومين على الإمام:

يمكن تلخيص أقوال العلماء^(٢) في حكم تقدم المأمومين على الإمام في ثلاثة أقوال:

(١) المرجع السابق.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣ / ٢٤٨.

القول الأول: بطلان الصلاة مطلقا وهو مذهب أبي حنيفة، والمشهور من مذهب أحمد بن حنبل، وقول الشافعي في الجديد، أي أن ثلاثة من المذاهب الأربعة تقول بذلك، بما يعني أن جمهرة أهل العلم يذهبون إلى القول ببطلان الصلاة عند تقدم المأموم على الإمام مطلقا .

القول الثاني : أنها تصح مع الكراهة، وقد انفرد بهذا القول المالكية وقالوا بأن الصلاة في تلك الحال صحيحة مع الكراهة ، وليس من المقبول أن يصلي مأموم - ناهيك عن مأمومين - دائما في مسجد متقدمين على إمامهم مع معرفتهم بوجود الكراهة في الصلاة ، وقال بعض المالكية^(١) إن الكراهة تسقط إذا كان هناك عذر بين المأموم على التقدم عن الإمام .

القول الثالث: والذي قال به ابن تيمية إن الصلاة صحيحة عندما يكون هناك مسوغ أي عذر بين دون غيره، ويفهم من القول الثالث (أي من المفهوم المخالف) أن الصلاة غير صحيحة إذا لم يكن هناك عذر بين مسوغ.

أدلة كل قول من الأقوال الثلاثة:

أدلة القول الأول:

الدليل الأول: ما روي عن ابن عباس . رضي اله عنهما. قال: بتّ ذات ليلة عند خالتي ميمونة فقام النبي . صلى الله عليه وسلم . إلى القربة

(١) المرجع السابق.

فتوضأ، فقام فصلى، فقمت لما رأيته صنع ذلك فتوضأت من القرية ثم قمت إلى شقه الأيسر، فأخذ بيدي من وراء ظهره يعدلني كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن^(١). وفي رواية سنن أبي داود: فأخذني بيمينه فأدارني من ورائه فأقامني يمينه فصليت معه^(٢). قال البيهقي: وفيه دلالة على منع المأموم من التقدم على الإمام حيث أداره من خلفه ولم يدره من بين يديه^(٣).

وقال الملا علي القاري: فيه عدم جواز تقدم المأموم على الإمام، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم أداره من خلفه وكانت إدارته من بين يديه أيسر^(٤).

وقال ابن قدامة الحنبلي في المغني: يقف المأمومون خلف الإمام، فإن وقفوا قدامه لم تصح أي صلاة المأمومين^(٥).

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث ١٢٨.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الرجلين يؤم أحدهما صاحبه كيف يقومان، رقم الحديث ٥١٥.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحيض، جماع أبواب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها، باب المأموم يخالف السنة في الموقف، رقم الحديث

(٤) مرقة المفاتيح لعلي القارئ ٣ / ١٦٤.

(٥) ابن قدامة الحنبلي، المغني، ٣/٥٢.

الدليل الثاني: ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإن صلى قائما فصلوا قياما^(١).

والإلتزام والاقتران والاتباع، أي جعل الإمام إماما ليقتدى به ويُتبع، ومن شأن التابع أن لا يتقدم على متبوعه في موقفه، فإن تقدم المأموم على الإمام بدون عذر شرعي بطلت صلاته.

الدليل الثالث: قاعدة "التابع لا يتقدم على المتبوع"^(٢). فلما كان المأموم تابعا والإمام متبوعا لم يجوز تقدم المأموم بحال.

الدليل الرابع: ما جرى عليه العمل من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عصرنا هذا هو عدم تقدم المأموم فكان إجماعا عمليا.

الدليل الخامس: إذا تقدم المأموم على الإمام فإنه يكون في موضع ليس بموقف مأموم بحال، فأشبهه حاله حال من وقف في موضع نجس فتبطل صلاته^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب صفة الصلاة، حديث رقم ٦٩٤.

(٢) السيوطي، كتاب الأشباه والنظائر، ص ١٢٠.

(٣) الشيرازي، كتاب المهذب (١/١٨٩).

أدلة القول الثاني:

القائل بصحة الصلاة أمام الإمام وقد استدل له بحديث ابن عباس^(١). رضي الله عنهما . المشهور والذي قال فيه: بت عند خالتي ميمونة الى آخر الحديث، حيث بنى أصحاب هذا القول حكمهم بصحة الصلاة على هذا الحديث فقالوا : وجه الدلالة أن ابن عباس - رضي الله عنهما. وقف على يسار النبي ، وهو ليس بموقف له، فأخذه، وجعله عن يمينه، وذلك بعد أن دخل في الصلاة ، وأوقع بعض صلاته في ذلك المقام ، وقد صحت صلاته، حيث بنى على الجزء الذي سبق أن أوقعه على اليسار، ولم يأمره بالابتداء، وعليه فلا يشترط لصحة الصلاة مع الإمام أن يقف المأموم في موقف معين ، وإنما هذا الموقف للسنية وليس للوجوب، ولو كان واجبا لما صحت صلاة ابن عباس - رضي الله عنهما . عن يسار النبي^(٢). ولا يرى الباحث في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على أن ابن عباس رضي الله عنهما قد دخل في الصلاة وأوقع بعض صلاته في ذلك المقام، إذ يحتمل أن ابن عباس لم يكن قد شرع في صلاته بعد، وربما شرع ثانية بعد أن انتقل إلى الجانب الأيمن ، وكل ما يوضحه الحديث أنه . صلى الله عليه وسلم . أداره من يساره إلى يمينه ، ولا يرى الباحث علاقة للحديث بحكم تقدم المأموم على الإمام .

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، رقم (٦٦٠).

(٢) محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع (٤/٢٦٥).

أدلة القول الثالث: (القائل بعدم جواز التقدم على الإمام إلا عند الضرورة):

يستدل للشطر الأول من هذا القول، وهو عدم جواز تقدم المأموم على الإمام بما تقدم من أدلة للقول الأول، وأما الشطر الثاني من هذا القول، وهو جواز التقدم حال العذر الشديد والضرورة فقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية^(١). رحمه الله . أنها تصح مع العذر دون غيره مثلما إذا كان هناك زحام ولا يمكن للمأموم أن يصلي الجمعة أو الجنائز إلا قدام الإمام فتكون صلاته قدام الإمام خيرا له من تركه للصلاة ، حيث اعتبر أن صلاة المأموم خلف الإمام واجب من واجبات صلاة الجماعة ، والواجبات تسقط لعذر كالقيام مثلا . فكما تصح صلاة تارك القيام لعذر كالمرض والشيخوخة تصح صلاة المأموم المتقدم على الإمام عند وجود عذر بين، وذلك إذا قبلنا أن تقدم المأموم على الإمام واجب من واجبات الجماعة؛ لأن الواجب يسقط عند العذر بناء على القاعدة "الضرورات تبيح المحظورات". هذا ما قاله علماؤنا الأوائل، وسأعرج باختصار على ما أفتى به العلماء المعاصرون:

سئل مفتي المملكة الشيخ عبد الله بن باز. رحمه الله تعالى . عن حكم تقدم المأموم على الإمام فأجاب^(٢). رحمه الله : هذه مسألة فيها خلاف بين أهل العلم: فمنهم من صححها عند الضرورة ، ومنهم من لم

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣ / ٢٤١.

(٢) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن باز، مجموع فتاوى الدروس، انظر قائمة المراجع.

يصحبها مطلقا، فالذي ينبغي لهم ألا يتقدموا، ومن صلى قدام الإمام فالذي ينبغي له الإعادة، لأن القول بعدم صحة صلاتهم قول قوي، ولم يُعرف عنه . صلى الله عليه وسلم . ولاعن أصحابه الصلاة أمام الإمام، وهو خلاف الموقف الشرعي، ودعوى الضرورة لا تسلم ؛ لأنه ليس هناك ضرورة أن يصلوا قدام الإمام ، إذا لم يجدوا مكانا صلوا في بيوتهم ، أو في مسجد آخر إن كان هناك مساجد أخرى، أما أن يتقدموا على الإمام فالذي ينبغي لهم أن يعيدوا؛ أخذا بقول من منع ذلك ، لأنه هو الموافق لظاهر الأدلة أ.هـ . وسئل الشيخ ابن عثيمين^(١). رحمه الله تعالى .: هل يجوز تقدم المأموم على الإمام ؟ فأجاب : " الصحيح أن تقدم الإمام واجب ، و أنه لا يجوز أن يتقدم المأموم على إمامه؛ لأن معنى كلمة "إمام" أن يكون إماما ، يعني قدوة ، ويكون مكانه قدام المأمومين ، فلا يجوز أن يصلي المأموم قدام إمامه ، وقد كان النبي . صلى الله عليه وسلم . يصلي قدام الصحابة . رضي الله عنهم . في كل صلواته بهم، وعلى هذا فالذين يصلون قدام الإمام ليس لهم صلاة ، ويجب عليهم أن يعيدوا صلاتهم، إلا أن بعض أهل العلم استثنى من ذلك ما دعت الضرورة إليه مثل أن يكون المسجد ضيقا ، وما حوالية لا يسع الناس فيصلي الناس عن اليمين واليسار والأمام والخلف لأجل الضرورة اهـ .

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين، / ٤٤ .

وسئل الشيخ محمد صالح المنجد^(١) عن الصلاة أمام المحراب في المسجد النبوي أمام الإمام فأجاب: لا يجوز أن يتقدم المأمومون على الإمام. (طبعا) بعض العلماء استثنى الحالات الاضطرارية جدا كما إذا ازدحم المكان واضطر الناس وغشي بعضهم بعضا. أما في حال الاختيار فلا يجوز أن يتقدم المأموم الإمام أبدا أ.هـ.

وسئل الشيخ محمد المختار الشنقيطي^(٢) عن حكم صلاة مأموم تقدم على الإمام فأجاب: إن من العلماء من قال لا تصح الصلاة وعللوا ذلك بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما جعل الإمام ليؤتم به، والإمام، ذكر بعض أئمة اللغة في لسان العرب لابن منظور، الإمام: مأخوذ من الأمام وهو الخط الذي يخط أول الدار يبني عليه. فإذا تقدم المأموم (أي على الإمام) لم يكن مؤتما به، ولا يمكن أن نقول إنه قد انعقدت له الصلاة لو نواها جماعة فحينئذ لا تصح صلاته إذا وقف أمام الإمام. فلا بد أن يكون المأموم متأخرا عن إمامه حتى إذا وقف في حذائه يتأخر قليلا، يوضح ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - "إنما جعل الإمام ليؤتم به" فيشمل الائتمام الظاهري والباطني، ومن العلماء من قال: إذا تقدم المأموم على الإمام وكان معذورا في تقدمه قالوا تصح صلاته فاستثنوا حالة العذر ورأوا أن هذا من الواجبات التي تسقط عند العجز، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية. لكن ليس

(١) محمد صالح المنجد، حكم تقدم المأموم على الإمام في الصلاة، تسجيل صوتي، انظر قائمة المراجع.

(٢) حكم تقدم المأموم على الإمام ومتى يعذر ومتى لا يعذر للشيخ محمد المختار الشنقيطي، تسجيل صوتي، انظر قائمة المراجع.

معنى هذا القول ما يفعله البعض الآن من التساهل سواء في الفتوى أو في العمل. والشاهد من هذا أن العلماء قد نصوا على أنه: إذا عجز تعاطى الأسباب، أما أن يأتي المأموم وهو يعلم أنه سيضيع هذا الحق فإنه لا يخلو من تبعة، وعليه وعلى كل مسلم أن يستبرئ لدينه لأن التقدم على الأئمة ليس بالأمر السهل بل ينبغي عليه أن يقف وراء الإمام ولا يتقدم عليه. أ.هـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي^(١): ومن القواعد أيضا: أن التابع لا يتقدم على المتبوع، ومن هنا فإن الإمام لا يتقدم عليه، فالمأموم يحرم عليه أن يتقدم على الإمام سواء في الزمان بأن يفعل فعلا قبل فعل الإمام أو في المكان بأن يكون المأموم مكان الإمام أ.هـ.

وقال الملا على قاري^(٢) وهو يعدد الفوائد المستنبطة من حديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما : ومنها عدم جواز تقدم المأموم على الإمام لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أداره من خلفه وكان إدارته من بين يديه أيسر أ.هـ.

(١) شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي ص ٩١.

(٢) مرقاة المفاتيح لعلي القاري ٣ / ١٦٤.

قال البيهقي^(١) معلقاً على حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - :
وفيه دلالة على منع المأموم من التقدم على الإمام حيث أداره من
خلفه ولم يدره من بين يديه.

رأي الباحث في الأقوال الثلاثة:

القول الأول: الذي نص على عدم جواز تقدم المأموم على الإمام مطلقاً
لعذر أو لغير عذر ولو فعل ذلك كانت صلاته باطلة أي غير صحيحة
يوافق الباحث هذا الرأي في جزئه الأول: عدم جواز تقدم المأموم لغير
عذر، أما الجزء الثاني أي إذا كان لعذر فالقول بأن الصلاة باطلة فيه
تضييق ومشقة وهو ينافي رفع الحرج في الشريعة الإسلامية الغراء وينافي
يسر الإسلام فالدين يسر ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، بل إن صلاته
صحيحة بناء على القاعدة الفقهية التي تنص على أن الضرورات تبيح
المحظورات. فمثلاً لو دخل رجل مسجداً ووجد المسجد ممتلئاً تماماً وليس
للمسجد ساحة يصلي فيها ولكنه وجد فجوة بجانب الإمام تتقدمه لأن
موضع المحراب والإمام والمأمومين يقتضي ذلك فهنا انتقلت الفتوى من
حالة لأخرى، فالمأموم أصبح بخيارين إما أن ينتظر حتى تنتهي الجماعة
فيصلي منفرداً أو يتصدق عليه أحد المصلين فيصلي معه نفلأً أو يأتي
مصل آخر لم يصل بعد فيصلي معه، وقد لا يحدث كل ذلك فتكون قد
فاتته صلاة الجماعة وفضلها، أو أن يصلي في تلك الفجوة متقدماً على

(١) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الحيض، جماع أبواب الخشوع في الصلاة
والإقبال عليها، باب المأموم يخالف السنة في الموقف، رقم الحديث رقم

الإمام ، عندها يرى الباحث أن للمأموم أن يتقدم على الإمام لذلك العذر البين وصلاته صحيحة إن شاء الله . وبالمقابل إذا لم يكن هناك عذر فما الذي يجبر أو يدفع المأموم أن يتقدم على الإمام ، لا أجد لذلك تفسيراً مطلقاً إلا المكابرة أو اللامبالاة، فمثلاً، عندما تدخل جماعة من المسلمين مسجداً واسعاً وتقدم أحدهم ليؤمهم فما الدافع أن يتقدم مأموم على إمام إلا أن يكون جاهلاً، ولا أعتقد أن هناك مسلماً لا يعرف ذلك إلا ما ندر جداً والنادر لا حكم له فالمساجد قائمة في جميع الدول الإسلامية وغير الإسلامية ولم يحدث أن رُئي مأموم يتقدم إمام المسجد في حالة عدم وجود عذر، لذا، فإن الباحث يرى أن أي مأموم يصر على التقدم على إمامه دون عذر بين فإن صلاته غير صحيحة، ويجب عليه الإعادة. ويؤيد ذلك المعنى اللغوي للألفاظ: الإمام، والمأموم، وأمام، وقدام، وخلف ناهيك عن المعنى الاصطلاحي للفظ الإمام.

القول الثاني: الذي ينص على جواز تقدم المأموم على الإمام مطلقاً لعذر أو لغير عذر. وهو ما انفرد به المالكية مخالفين الأحناف والشافعية والحنابلة، بل وإن المالكية قالوا : إذا لم يكن هناك عذر فإن الصلاة تصح مع الكراهة^(١). ومعظم الفقهاء غير الأحناف إذا أطلقوا الكراهة عنوا بها التنزيهية - إذا لم يكن هناك عذر - ويرى الباحث أن القول الثاني فيه مجال للرأي، وقد تمت مناقشة حكم تقدم المأموم على الإمام لعذر، وأما إذا لم يكن هناك عذر فلا يجد الباحث إلا الأخذ بأن صلاة المأموم غير صحيحة وواجب على المأموم إعادتها.

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣ / ٢٤٨ .

القول الثالث: وهو بين القولين الأول والثاني والذي ينص على أن صلاة المأموم إذا تقدم على الإمام فإنها باطلة إلا إن كان هناك عذر بين كزحام شديد بحيث لا يمكن الصلاة مع الجماعة إلا أمام الإمام فإن الصلاة صحيحة وهذا ما يراه الباحث، والله أعلى وأعلم.

ونرجع الآن إلى المسجد النبوي وإعادة محراب الإمام من موقعه العثماني إلى موقع المحراب النبوي في الروضة الشريفة فإن القول فيه لا يتعدى أحد أمور ثلاثة:

١. الأخذ بالقول الأول: منع الصلاة في التوسعة العثمانية (توسعة الخليفة الراشد سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه) وفي الساحات المحاذية لها من جهتي الشرق والغرب (انظر الشكل رقم ١) مما بترتب عليه نقص مساحة المسجد النبوي الشريف بمقدار ١٤٦٧١م^٢ ومن ثم نقص الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف بمقدار ٩٣٤٢ مصل، وقد أصبح هذا هو القائم الآن. انظر الجدول رقم (٣).
٢. الأخذ بالقول الثاني وهو قول المالكية تقدم المأمومين والذين قد يصل عددهم إلى قرابة ٩٣٤٢ مصل، وفي هذا الفعل مخالفة للمذاهب الثلاثة: الحنفي، والشافعي، والحنبلي، بل إن في صلاة المأمومين عند المالكية في هذه المواقع كراهة وإن كانت تنزيهية، وحيث إنه لا يوجد في الوقت الحاضر عذر يجبرنا على ذلك فالمصلون في غنى عن ذلك، ويجب الحرص على ألا تلحق بصلاتهم كراهة وإن كانت تنزيهية.

٣. أما إذا أخذنا بالقول الثالث وهو عدم جواز تقدم المأموم على الإمام إلا عند الضرورة . ولا أجد هنا في هذا المقام ضرورة - في الوقت الحاضر . ففي هذه الحال تكون صلاة من يصلي قدام إمام المسجد النبوي الشريف في المحراب النبوي غير صحيحة .

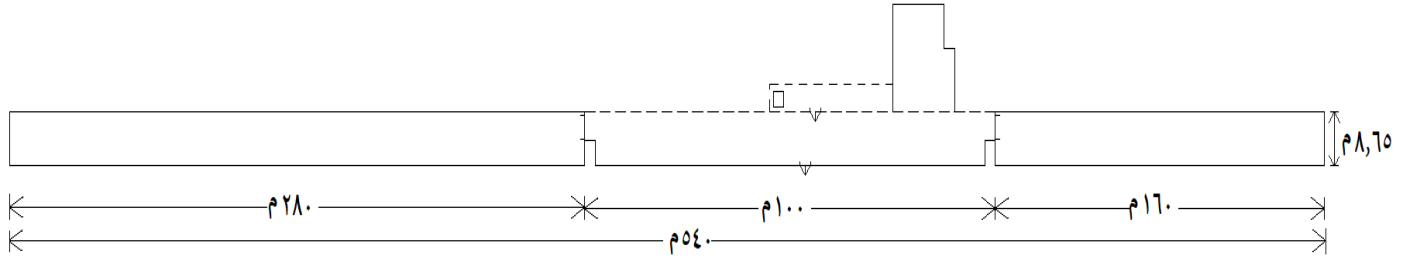
ويجب التنويه بأن الحجاج والمعتمرين يأتون من كل حدب وصوب من الدول الإسلامية بل ومن غير الإسلامية ، ولكل بلد خلفية مذهبية فالذين يأتون من شبه القارة الهندية: الهند وباكستان وبنغلادش، ومن تركيا، ومن بلاد ما وراء النهرين بل ومن بعض الدول الأوروبية : ألمانيا وبريطانيا يتبعون في الغالب المذهب الحنفي فالصلاة عند هؤلاء باطلة ويجب إعادتها، كما أن حجاج ومعتمري جنوب شرق آسيا : اندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورة وشمال مصر واليمن وفلسطين والصومال والحبشة وجيبوتي يتبعون في الغالب المذهب الشافعي والصلاة عندهم في تلك الأماكن باطلة ويجب إعادتها . أما حجاج ومعتمرو وزائرو المدينة المنورة من دول الخليج العربي وأجزاء من دول الشام فإنهم يتبعون المذهب الحنبلي والصلاة في تلك المواقع باطلة عندهم ويجب عليهم كما في مذهبهم إعادتها. ولم يبق إلا المذهب المالكي الذي ينتشر في قارة إفريقيا عدا شمال مصر المؤمنة، وحيث إنه لا يوجد - في الوقت الحاضر - عذر أو ضرورة للصلاة في تلك المواقع فصلاتهم فيها كراهة وإن كانت تنزيهية، والمسلم يسعى إلى الكمال ما أمكن خاصة في أدائه للركن الثاني من أركان الإسلام، وتقدم الإمام على المأمومين لا يفسد الصلاة بإجماع

العلماء بل هو المطلوب، بينما هم يكادون يجمعون على أن تقدم المأموم على الإمام بغير عذر بين يبطل الصلاة. ومن المعلوم أنه ليس لأحد أن يجبر أحداً على اتباع مذهب غير الذي يتبعه، كما أن الأحكام التي خضعت للاجتهاد ليس لأحد أن يفرض فيها رأياً على آخر. ومن هنا نشأت فكرة هذا البحث إذ يتوجب إعادة النظر في نقل المحراب من موقعه العثماني إلى محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة.

ويبين الجدول رقم (٤) أبعاد ومساحات الساحات الشرقية والغربية للمسجد النبوي الشريف والمسجد العثماني القديم والطاقة الاستيعابية لكل منها، كما يبين مجموع المساحات والطاقة الاستيعابية للمصلين التي اختزلت بعد تحويل الإمام من المحراب العثماني إلى المحراب النبوي الشريف.

وقد وضع المسؤولون لوحات إرشادية لحث المصلين على عدم الصلاة قدام الإمام في الصلوات المكتوبة.

**شكل رقم (١): المساحة المختزلة والنقص في الطاقة الاستيعابية من المسجد نتيجة نقل محراب الإمام إلى
الروضة الشريفة**



تعريفات:

١. طول الساحة الغربية = ٢٨٠ متر
٢. طول المسجد العثماني = ١٠٠ متر
٣. طول الساحة الشرقية = ١٦٠ متر
٤. الطول الكلي للمسجد العثماني والساحتين الشرقية والغربية = ٥٤٠ متر
٥. المسافة بين المحرابين العثماني والنبوي = ٨.٦٥ متر
٦. مساحة المنطقة التي منع فيها صلاة الجماعة = ٥٤٠ متر × ٨.٦٥ متر = ٤٦٧١ متراً مربعاً.
٧. عدد المصلين الذين منعوا من صلاة الجماعة في المناطق التي تقع قدام الإمام = ٤٦٧١ متر مربع × ٢ مصل = ٩٣٤٢ مصل.

جدول رقم (٤)

المساحة المختزلة والنقص في الطاقة الاستيعابية للمسجد نتيجة
تحول الإمام إلى محراب الروضة الشريفة

الطاقة الاستيعابية/مصل*	المساحة (م ^٢)	العرض (م)	الطول (م)	العامل الجهة
٢,٧٦٨	١,٣٨٤	٨.٦٥	١٦٠	الساحة الشرقية
٤,٨٤٤	٢,٤٢٢	٨.٦٥	٢٨٠	الساحة الغربية
١٧٣٠	٨٦٥	٨.٦٥	١٠٠	المسجد العثماني
٩,٣٤٢	٤,٦٧١	٨.٦٥	٥٤٠	المجموع

* على افتراض أن المتر المربع يسع مصليين اثنين.

المبحث السادس

حلول مقترحة لمشكلة الزحام في منطقة الزيارة

تبنت الدراسة حلين: مؤقت ودائم، وتقدم الدراسة هذين الحلين ضمن ما يطرح من حلول لأن الحل الدائم يحتاج إلى وقت طويل ومبالغ كبيرة، ودراسات مستفيضة، والحل المؤقت يمكن تنفيذه فوراً لتكلفته الزهيدة وعدم احتياج تنفيذه إلى وقت طويل.

كما قسمت كلا من الحلين السابقين إلى حل إنشائي، وآخر غير إنشائي. وسناقش كلا فيما يلي:

١- **الحلول المؤقتة:** وهي كما يدل اسمها عليها تخدم الزائرين لوقت محدد إلى أن تنفذ الحلول الدائمة فيستغني عنها. وقبل أن ناقش تلك الحلول نعطي فكرة عامة عن منطقة الزيارة ومساحتها وسعتها ومدخلها ومخارجها.

فكرة عامة عن منطقة الزيارة:

مساحة منطقة الزيارة الحالية ٨٦٥ م^٢ كما هو موضح في الشكل رقم (٢) ولو فرض أن الزائر يحتاج إلى متر مربع واحد لكي يكون في بجموحة فإن الطاقة الاستيعابية الآتية هي ٨٦٥ شخصاً، وبافتراض قبولنا نوعاً ما من الزحام المقذور عليه وعلى اعتبار أن المتر المربع من الممكن أن يسع شخصين اثنين لأصبحت الطاقة الاستيعابية الآتية ١٧٣٠ شخصاً، كذلك لو افترضنا وقبلنا درجة أكبر من الزحام حيث توجد صعوبة في الحركة وتلاصق الأبدان وافترضنا أن المتر المربع الواحد يسع ثلاثة أشخاص لأمكن القول أن الطاقة الاستيعابية الآتية هي ٢٥٩٥ شخصاً.

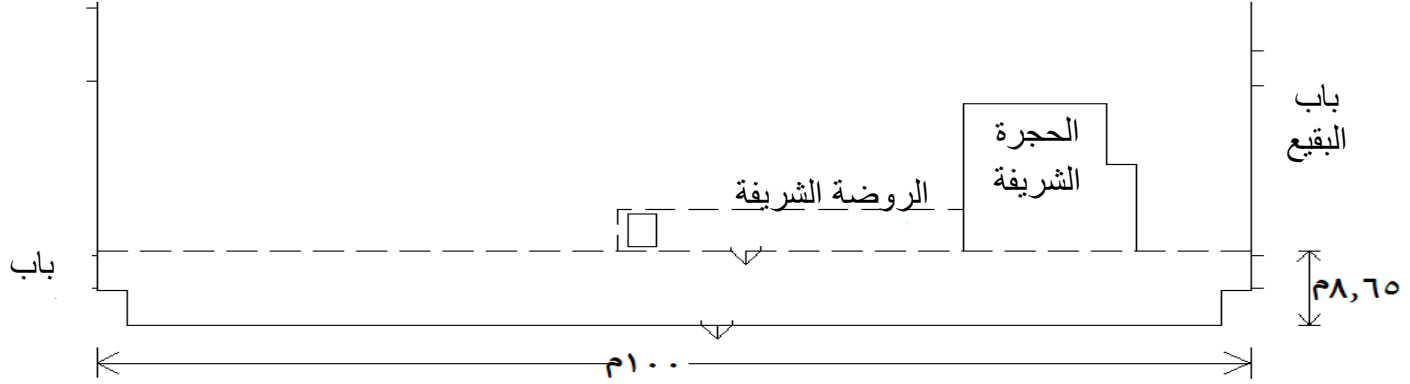
وفي دراسة قدرت ذروة الطاقة الاستيعابية بـ ٣.٥٨ شخصا للمتر المربع^(١) أي أن ذروة الطاقة الاستيعابية الآتية $٣.٥٨ \times ٨٦٥ = ٣٢٢٢$ زائرا، أي أنه لا يمكن أن يكون في منطقة الزيارة في نفس الوقت آتيا أكثر من ذلك العدد. وتجدر الإشارة أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المتر المربع قلت السرعة ومن ثم زاد الوقت، وعليه فإن الوقت اللازم لدخول منطقة الزيارة وأدائها والخروج منها يزداد، وقدرت الدراسة الوقت اللازم للزائرين عند الذروة بقراءة ٣٢ دقيقة أي $٦٠/٣٢$ من الساعة والطاقة الاستيعابية الآتية ٣٢٢٢ زائرا، وعليه فإن الطاقة الاستيعابية القصوى لمنطقة الزيارة $٣٢٢٢ \times (٣٢/٦٠) = ٦٠٤١$ زائرا/ ساعة. والغالبية العظمى من المصلين الحجاج والمعتمرين يرغبون في أداء الزيارة بعد الصلوات المكتوبة أي أن عدد الذين يرغبون في الزيارة من الحجاج والمعتمرين كبير جدا يبلغ عشرات الألوف إن لم يكن مئات الألوف. ويلاحظ القارئ الكريم الفرق الشاسع بين الطاقة الاستيعابية وبين العدد الذي يرغب في الزيارة، فلا غرابة أن يكون الزحام شديدا في ساعة الذروة، ولا يلام المسئولون على قفل باب السلام بل هو واجب شرعي عند صلاة الجماعة منعا للتقدم على الإمام. كما يجدر القول بأن المسجد النبوي الشريف بمساحته الكبيرة التي تبلغ ٢٦٧٨٢١ م^٢ حاليا - ناهيك عنها بعد اكتمال توسعة الملك عبد الله - رحمه

(١) حسن الأحمدى، وائل الحلبي، رزق الله حسن ملكاوي، عمران رضا، ٢٠١٨، التحليل الإحصائي الديناميكي للزحام في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مجلة علوم الزحام العالمية، مج ٢، عدد ١، ص ٥٢-٦٣ (باللغة الإنجليزية).

الله تعالى . والملك سلمان الحالية- حفظه الله - يؤدي المصلون الصلاة في جميع أرجائه ثم يجتمع الكثير منهم أمام باب السلام - الباب الوحيد الآن للدخول إلى منطقة الزيارة - للسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم وصاحبيه- ويحتاج المصلون خاصة الذين يصلون في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية الذين يرغبون في الزيارة إلى قطع مسافة كبيرة من أماكن صلاتهم إلى أن يصلوا إلى باب السلام ومنهم كبار سن ومرضى وفي ذلك مشقة عليهم خاصة في الصيف ظهرا وعصرا. أو ليس من المستحسن أن تكون هناك عدة مداخل لمنطقة الزيارة حتى تمتص هذا الزحام القائم أمام باب السلام؟ أو ليس من المستحسن أن تكون هناك عدة مسارات مختلفة للزيارة بحيث يكون لكل مسار مداخل ومخارج تتوزع في جميع جهات المسجد النبوي الشريف للتخفيف من الزحام ومن آثاره السلبية وتقلل من معاناة الزائر ما أمكن، بل لا شك أنه عمل مشروع ينبغي العناية به ودراسته دراسة مستفيضة. وهذا ما قامت به هذه الدراسة حيث اقترحت ثلاثة مسارات مؤقتة وأخرى دائمة للزيارة جعلت مداخلها ومخارجها في جهات مختلفة من المسجد النبوي الشريف. ويوضح الشكل رقم (٢) أبعاد ومساحة منطقة الزيارة الحالية.

شكل (٢)

أبعاد ومساحة منطقة الزيارة الحالية للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الأكرمين
الصديق والفاروق رضي الله عنهما



مساحة منطقة الزيارة = $١٠٠ \times ٨,٦٥ = ٨٦٥$ م^٢.

الحلول المقترحة لتخفيف الزحام في منطقة الزيارة:

اقترحت الدراسة ثلاثة مسارات مؤقتة للزيارة، سنناقش كل مسار منها فيما يلي:

المسار الأول:

يخدم زوار الجهة الشمالية من المسجد الشريف (أو ما يسمى الساحات الشمالية) يبدأ منها مدخلا وينتهي إليها مخرجا كما هو مبين في الشكل (٣). وهذا المسار يواجه الحجرة النبوية المشرفة، فيراها الزائر حيث تكون مواجهة له ونحتاج إلى وضع لوحات يكتب عليها (هذا مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم .، وهذا مقام الصديق أبي بكر. رضي الله عنه . وهذا مقام الفاروق عمر. رضي الله عنه . على نمط ما هو على الحجرة المباركة من جهتها الجنوبية. كما يلاحظ أيضا أن هذا المسار لا يحتاج إلى عظيم تكلفة أو كبير عناء إذ تصنعه حواجز توضع مؤقتا وقت الزيارة وترفع وقت انتهائها. كما يلاحظ أيضا أن هذا المسار لا ينقص مطلقا من الطاقة الاستيعابية للمصلين في المسجد النبوي الشريف فالمسار مؤقت يُنصب أوقات الزيارة وينتهي بانتهائها. ويجدر التنويه بأن هذا المسار يُسلك للصلاة في أوقات المكتوبات وينحصر استعماله للزيارة في غير أوقاتها.

المسار الثاني:

يخدم الزوار من الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف، وهذا المسار يحتاج إلى تعديلات قليلة التكاليف وليست فيها أعمال انشائية إلا القليل التي تحتاجه تلك التعديلات. ومدخل هذا المسار من (باب جبريل) من الجهة الشرقية التوسعة السعودية من المسجد النبوي الشريف، ثم يميل

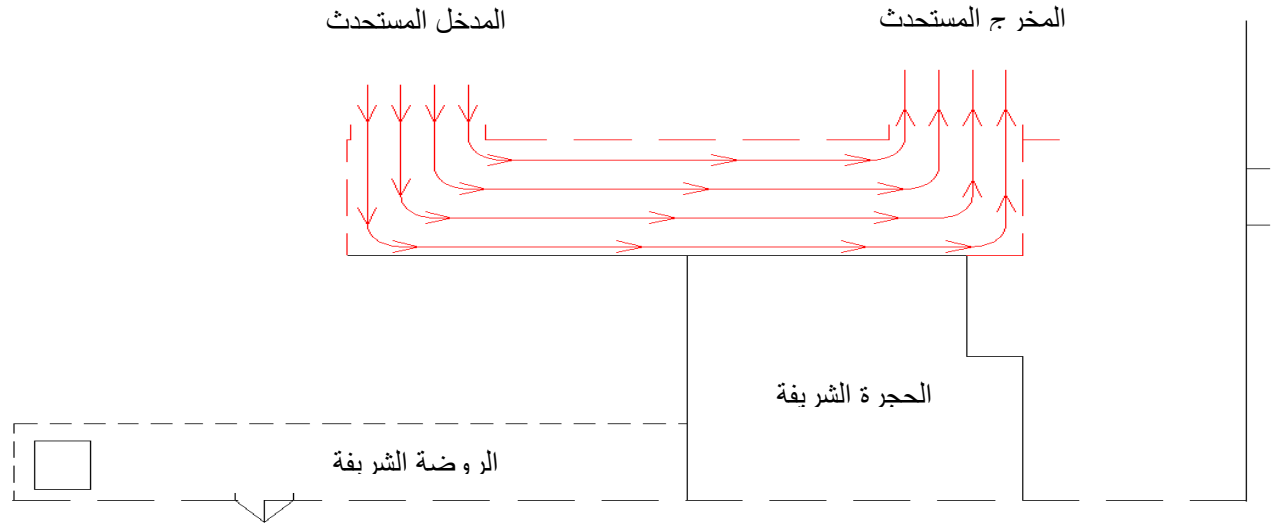
نحو الجنوب فتكون الحجرة النبوية الشريفة عن يمينه فيميل نحو الشرق ثانية ليخرج الزائر من باب البقيع. وقد يحتاج باب البقيع إلى زيادة في عرضه حتى يستوعب العدد الكبير من الزائرين (انظر الشكل رقم ٤) كما تقترح الدراسة أيضا أن توضع لوحات على شباك الحجرة من جهتها الشرقية تبين أولاهها مقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثانية تبين مقام الصديق أبي بكر- رضي الله عنه - والثالثة تبين مقام الفاروق عمر- رضي الله عنه. ويجدر التنويه بأن هذا المسار يستعمل للصلاة في غير أوقات الزيارة فلا ينقص من الطاقة الاستيعابية للمسجد مطلقا.

المسار الثالث:

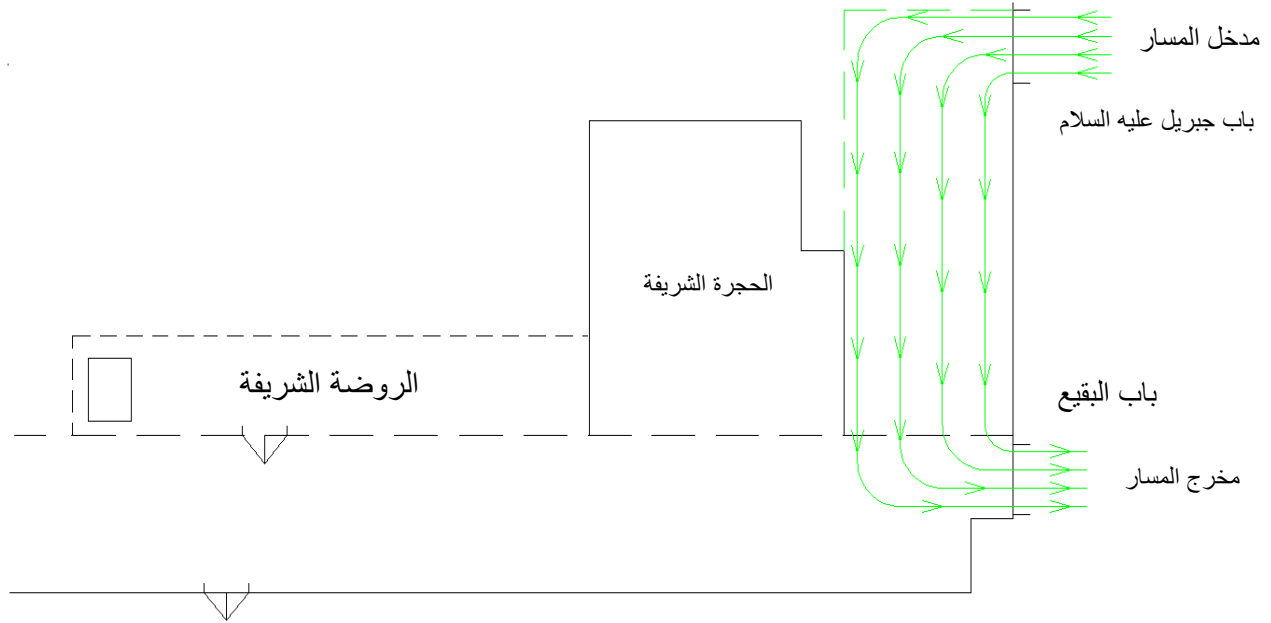
وهو المسار القائم الآن في الجهة الجنوبية (القبلية)، ويبدأ المسار من باب السلام كمدخل لمنطقة الزيارة ومخرجه الحالي هو باب جديد مستحدث يبينه الشكل رقم (٥). والتعديل المطلوب فقط هو فتح باب جديد في آخر الجدار الجنوبي بحيث يتمكن الزائر من الانتهاء من الزيارة فهو يدخل منطقة الزيارة من باب السلام ويسلم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوب جهة الشرق حيث تكون الحجرة الشريفة على يساره وما إن ينتهي من الزيارة إلا ويجد باب الخروج على يمينه فيخرج إلى الساحة الجنوبية. ويبين ذلك كله الشكل رقم (٥). ويجدر التنبيه إلى أنه عند استحداث باب خروج لهذا المسار فإنه يجب الإبقاء على الشكل العام الجميل للجدار الجنوبي فننقي على الآيات القرآنية وعلى أسماء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى الزخارف ذات الطابع الإسلامي البديع فلا نتقطع الآيات بحيث يرى الزائر استمرارية تلك الآيات القرآنية في عقد جميل ببهاؤها ورونقها. ومن الواجب أن أوضح هنا ضرورة إبقاء هذا

المسار - للصلاة أيضا إضافة إلى كونه مسارا للزيارة، حيث يجب منع الزيارة وقت صلاة المكتوبات والتراويح والتهجد. ويتبين للقارئ الكريم أن تلك الأعمال ليست عالية التكاليف، فهي تنحصر في هدم جزء من الجدار الجنوبي لاستحداث باب وإعادة زخرفة المنطقة لحافظ على بهائها ورونقها. ويوضح الشكل رقم (٦) المسارات الثلاثة المؤقتة للزيارة. ويبين الجدول رقم (٥) المسارات الثلاثة المؤقتة وأبعادها ومساحتها وطاقتها الاستيعابية.

شكل (٣): المسار الشمالي المؤقت للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الصديق والفاروق رضي الله
عنهما



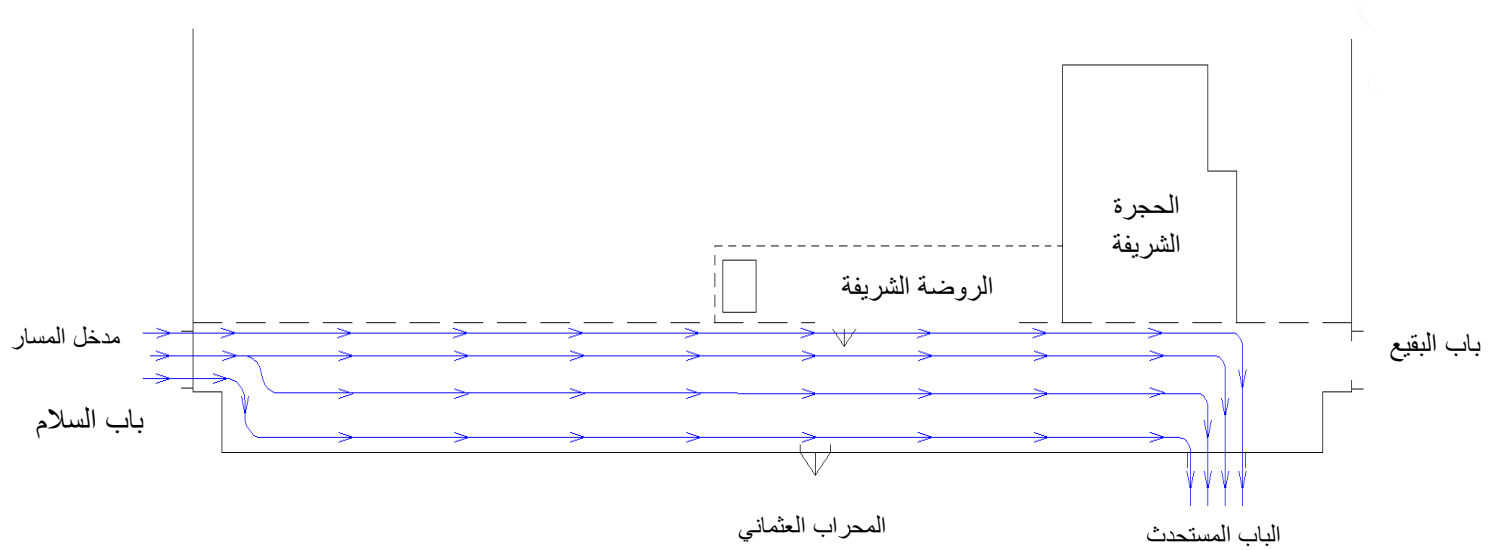
**شكل (٤): المسار الشرقي المؤقت للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الصديق والفاروق رضي الله
عنهما**



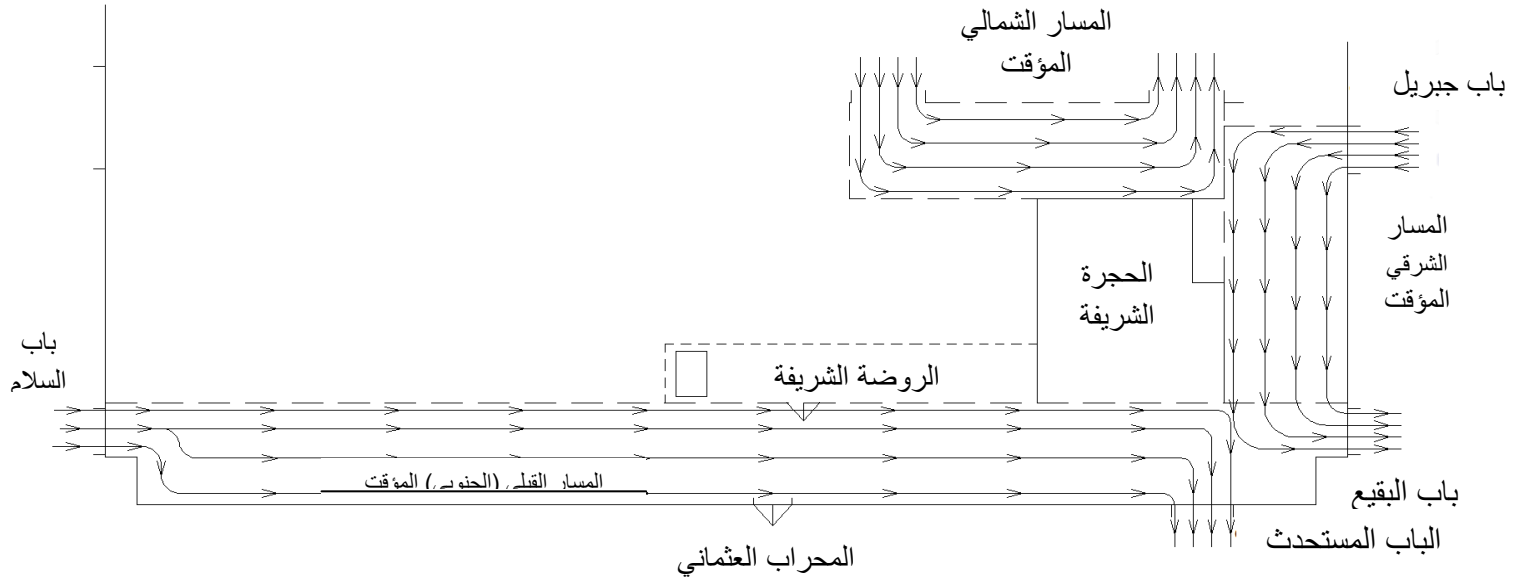
شكل (٥)

المسار القبلي (الجنوبي) المؤقت

للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الراشدين الصديق والفاروق رضي الله عنهما



شكل (٦): المسارات الثلاثة المؤقتة للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الصديق والفاروق رضي الله
عنهما



جدول رقم (٥)

الأبعاد والمساحة والطاقة الاستيعابية لمسارات الزيارة المقترحة
المؤقتة

الطاقة الاستيعابية/زائر		المساحة (م ^٢)	العرض (م)	الطول (م)	العامل المسار
ب	ا				
٩٦٢	٥٥٠	٢٧٥	١٠	٢٧,٥	الشرقي
١٤٠٠	٨٠٠	٤٠٠	٨	٥٠	الشمالي
٢٧٢٥	١١٥٧	٧٧٨,٥	٨,٦٥	٩٠	الجنوبي
٥٠٨٧	٢٩٠٧	١٤٥٣,٥	-----	----	المجموع

أ- على افتراض أن المتر المربع يسع زائرين اثنين.

ب- على افتراض أن المتر المربع يسع ٣,٥ زائر.

الحلول المؤقتة غير الإنشائية:

ونعني بالحلول غير الإنشائية الأعمال والترتيبات التنظيمية التي لا تحتاج إلى إضافة أو توسعة أو بناء منشأة جديدة مثل اقتراح أن تفتح أبواب المسجد النبوي الشريف للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الأكرمين رضي الله عنهما على مدار الساعة بدل منعها من بعد صلاة العشاء وحتى قبيل صلاة الفجر. وناقش في التالي تلك الحلول المؤقتة غير الإنشائية.

تفويج الزائرين:

لا زالت هناك أوقات تكون فيها منطقة الزيارة شبه خالية من الزوار. وفي الحقيقة فإن نزوات الزيارة تكون بعد صلاة المكتوبات والجمع والأعياد والتراويح والتهجد في رمضان. لذا، يجب الترتيب بين الأدلاء والمطوفين (المؤسسات) لتفويج الزائرين في مجموعات توزع في غير أوقات الصلوات عندما يكون الزحام خفيفا خاصة وأنه قد فتحت أبواب الزيارة على مدار الساعة وبحيث يكون التوزيع - بلغة الاحصائيين - منتظما قدر الإمكان. وقد زار كاتب هذه السطور منطقة الزيارة فوجدها شبه خالية بين صلاتي الظهر والعصر ومن بعد منتصف الليل وحتى الأذان الأول للفجر. وعليه يمكن استغلال هذه الأوقات للزيارة بكفاءة عالية تنظمها إدارة خبيرة متقنة وتخطيط سليم.

مسار خاص للنساء:

توضح البيانات الإحصائية أن نسبة النساء في الحجاج تقارب ٤٦% من العدد الكلي للحجاج.^(١) وهذه النسبة ليست يسيرة ، والمنطق العلمي يؤيدها ففي العالم أجمع، نسبة الرجال إلى النساء تساوي ٤٩:٥١ %^(٢) تقريبا، وكتب الله الحج على النساء والرجال ، لقوله تعالى : (والله على الناس حج البيت.....)(^٣)والناس يشمل الذكور والإناث^(٤)، والمساحة والوقت المعطى للنساء أقل بكثير من الوقت المعطى للرجال، كما أن وقت الزيارة مفتوح للرجال يزورون في أي وقت شاءوا ولكن النساء لا يستطعن القيام بالزيارة إلا في أوقات محددة وفي مناطق محددة. لذا، فإن كثيرا من الزائرات حاجات ومعمترات من المواطنات والمقيمات يتذمرن من هذا الوضع. بلغني ذلك من خلال معرفتي بمطوفين ومطوفات وأدلاء في مؤسسات الحج. ولذا، فإن هذه الدراسة تقترح تخصيص مسار أو أكثر - حسب الحاجة - من المسارات الثلاثة للنساء فقط حتى يستطعن أداء الزيارة في الأوقات التي يراها المسؤولون عن إدارة شئون الحرمين الشريفين. وفي أيام العمرة والحج يمكن أن يفوج النساء حسب الطاقة

(١) حلول مقترحة لتخفيف حدة الزحام في مناسك الحج، عمر سراج عمر أبو رزيزة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م الطبعة الثانية.

(٢) معلومات البنك الدولي (أنظر قائمة المراجع).

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٤) النَّاسُ : اسم للجمع من بني آدم. وأضاف الزبيدي في تاج العروس يطلق على الإنس والجن ٤ / ٢٦٥، باب السين فصل النون.

الاستيعابية للمسار المخصص لهن من الساعات التي يكون فيها الزحام خفيفا بعيدا عن أوقات الصلوات المكتوبة حيث إن صلاة المرأة في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد^(١)، ولا بأس بصلاتها في المسجد في غير أوقات الزحام حفظا وصيانة لها وفي ذلك فسح مجال أكبر ومساحة أرحب للرجال للصلاة في المسجد ، وليس في هذا منع للنساء من المسجد ألبتة، ولكنه بحث عن الأفضل والأثوب لهن حيث يمكنهن القدوم إلى المسجد للزيارة وقراءة القرآن في غير أوقات الصلوات المكتوبة .

الحلول الإنشائية الدائمة المستقبلية:

تخطط المملكة العربية السعودية إلى أن تصل الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف إلى مليوني مصل^(٢)، وذلك لعمري عدد كبير جدا يساوي سكان دول بأكملها. وكما بينا سابقا فإن الزائرين من حجاج ومعتمرين ومواطنين ومقيمين عندما يقدمون إلى المدينة المنورة فإنهم يحرصون كل الحرص على الزيارة للسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وعلى صاحبيه الأكرمين الصديق والفاروق . رضي الله عنهما. بل والغالبية العظمى منهم يزورون بقية الغرقد وشهداء أحد، وغيرها من الأماكن المأثورة في المدينة المنورة. من هنا، فإنه يتحتم علينا الإعداد والاستعداد لتهيئة أماكن كافية للزيارة ولمداخلها ولمخارجها ومخارج طوارئ لنضمن . بحول الله . سلامة وأمن الزائرين وراحتهم وتهيئة الأجواء الروحانية التي تعكس قدسية المكان.

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التشديد في ذلك، رقم ٥٧٠.

(٢) جريدة عرب نيوز، تاريخ ٢٦/٠٩/٢٠١٢.

ويتمثل الحل الإنشائي الدائم في توسعة المسارات الثلاثة الأول والثاني والثالث المقترحة في الحلول الإنشائية المؤقتة. ولكي يتم تحديد أبعاد هذه المسارات يتوجب علينا القيام بدراسات تفصيلية عن عدد الحجاج والمعتمرين والزائرين وفترات إقامتهم في المدينة المنورة وعدد المرات التي يتشرفون فيها بالسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصديق والفاروق - رضي الله عنهما - وسنكتفي برسومات توضيحية لكل مسار.

نسأل الله أن يوفق كاتب هذه السطور للقيام بتلك الدراسات. وسناقش كل مسار فيما يلي:

المسار الأول الشمالي:

سيتم تحديد مداخل ومخارج هذا المسار بعد القيام بالدراسات المقترحة أعلاه. كما ستوضح نتائج هذه الدراسات إن شاء الله أبعاد المسار ذاته، ولغرض التوضيح فلنفترض أن طول وعرض المسار ٩٠ م و ٣٠ م على التوالي كما هو مبين في الشكل رقم (٧) وسنعدل هذه الأبعاد بعد أن نتحصل على نتائج الدراسة إن شاء الله.

المسار الثاني الجنوبي:

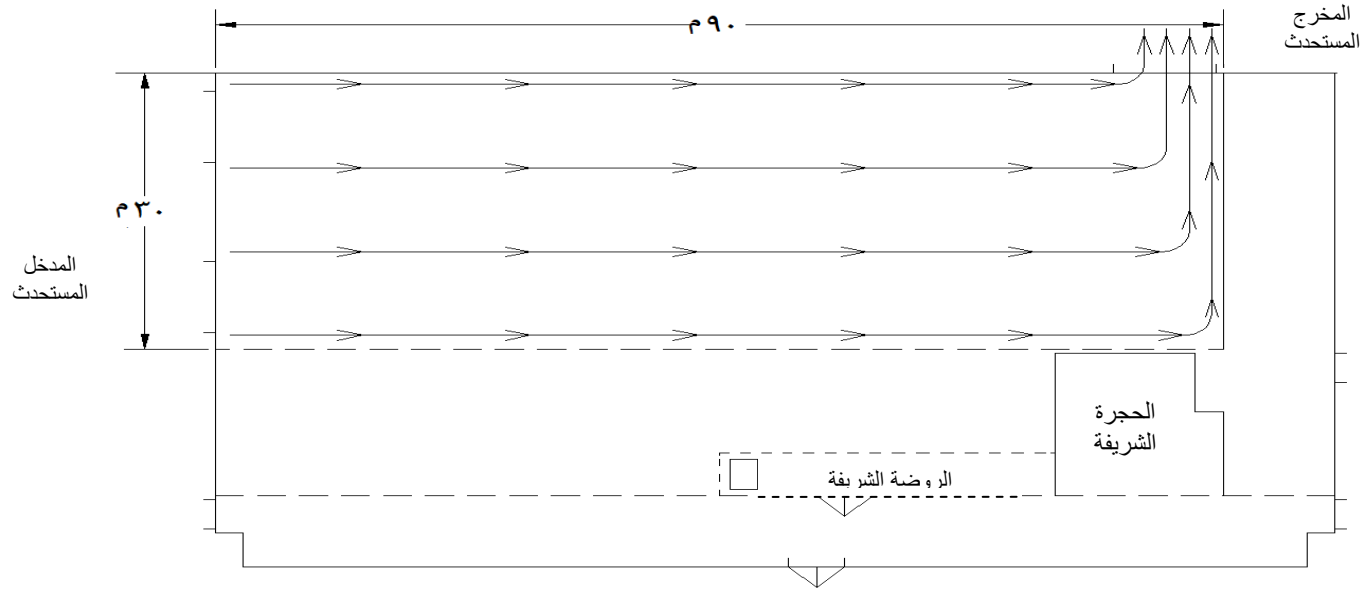
وهو الذي ناقشناه في الحلول الإنشائية المؤقتة، وهذا يستوجب نقل الجدار الجنوبي نحو الجنوب واستحداث باب أو أبواب تفضي إلى باب السلام للدخول إلى منطقة الزيارة والخروج منها وتهيئة مخارج للطوارئ أيضا، ويعتمد كل هذا على نتائج الدراسات التفصيلية المقترحة أعلاه. وبغرض التوضيح فقد افترضت الدراسة أن الطول والعرض ١٠٠ م و ٣٠ م على التوالي كما هو مبين في الشكل التوضيحي رقم (٨).

المسار الثالث الشرقي:

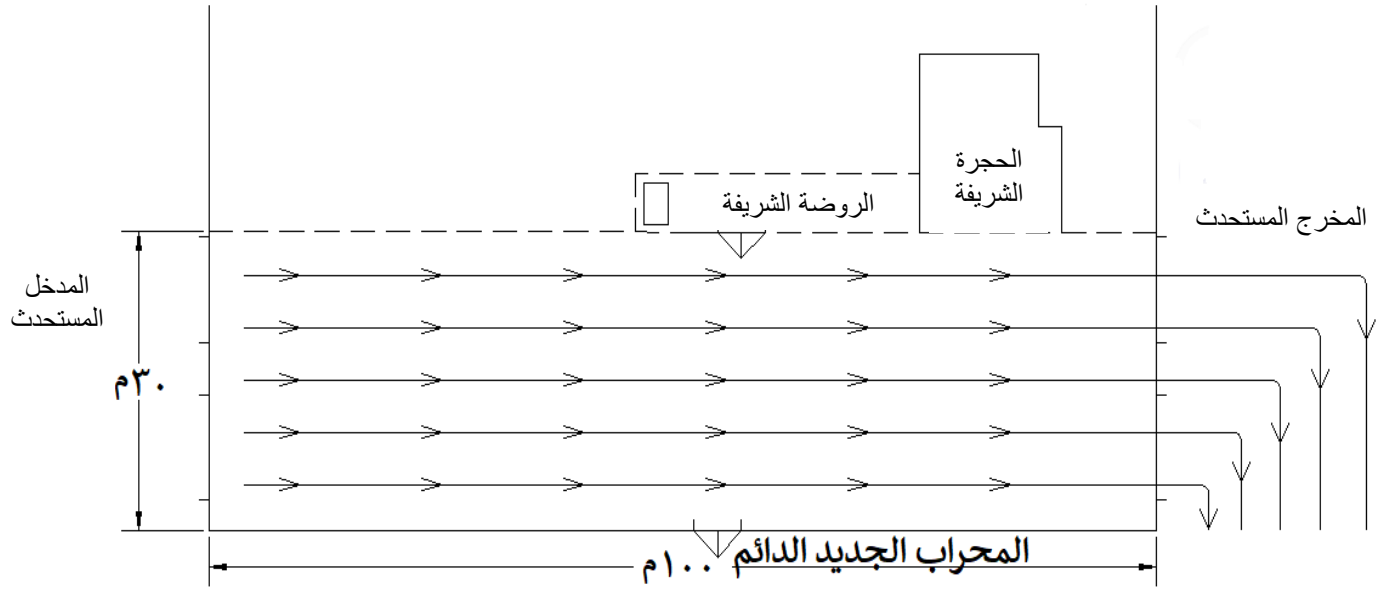
يتطلب إنشاء هذا المسار إزالة الجدار الشرقي صوب الشرق. وتعتمد أبعاد هذه الإزاحة على نتائج الدراسات المستفيضة. وسنكتفي - كما هو الحال في المسارين الأول و الثاني - بالشكل التوضيحي رقم (٩) الذي يوضح هذا المسار وموقعه ومدخله ومخارجه.

ويبين الجدول رقم (٦) الأبعاد والمساحات والطاقات الاستيعابية لمسارات الزيارة الثلاثة المقترحة الدائمة. كما يبين الشكل (١٠) مواقع ومدخل المسارات الثلاثة الدائمة. ويجدر الإشارة إلى أن أبعاد ومدخل ومخارج واتجاهات المسارات تحتاج إلى دراسات تفصيلية يمكن أن يقوم بها الباحث عندما تلقى فكرة المسارات بفرعها المؤقتة والدائمة القبول، فمثلا يمكن أن يكون مدخل المسار الشمالي من الجهة الغربية ومخرجه من الجهة الشمالية. كما يصح العكس فتكون المدخل والمخارج من الجهة الشمالية، أو المدخل من الجهة الشمالية والمخارج من الجهة الغربية، والبدائل في المدخل والمخارج عديدة واختيار الأمثل يحتاج إلى الدراسات الشاملة التفصيلية التي أشرنا إليها سلفا.

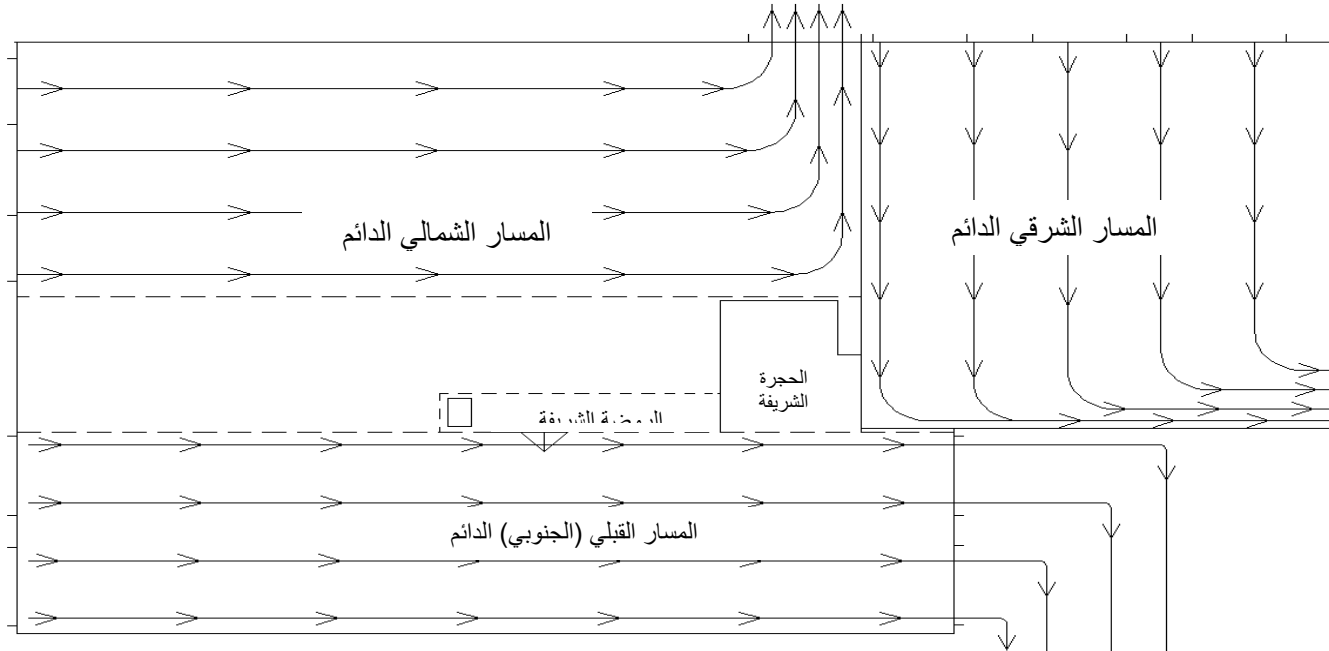
شكل (٧): المسار الشمالي الدائم للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الصديق والفاروق رضي الله عنهما



شكل (٨) المسار القبلي (الجنوبي) الدائم للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الصديق والفروق رضي الله عنهما



شكل (١٠): المسارات الثلاثة الدائمة للزيارة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الصديق والفاروق رضي الله عنهما



جدول رقم (٦) الأبعاد والمساحات والطاقات الاستيعابية الآتية

لمسارات الزيارة الثلاثة المقترحة الدائمة

الطاقة الاستيعابية		المساحة (م ^٢)	العرض (م)	الطول (م)	العامل المسار
ب	ا				
٥,٢٥٠	٣,٠٠٠	١,٥٠٠	٥٠	٣٠	الشرقي
١٨,٩٠٠	٥,٤٠٠	٢,٧٠٠	٣٠	٩٠	الشمالي
٢١,٠٠٠	٦,٠٠٠	٣,٠٠٠	٣٠	١٠٠	الجنوبي
١٥,١٥٠	١٤,٤٠٠	٧,٢٠٠	-----	-----	المجموع

(أ) على افتراض أن المتر المربع يسع زائرين اثنين.

(ب) على افتراض أن المتر المربع يسع ٣,٥ زائر.

الحلول المستقبلية غير الإنشائية:

بيننا أن الغرض الأسمى لزائري المدينة المنورة هو التشرف بالسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الأكرمين الصديق والفاروق . رضي الله عنهما . والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم . وفي الروضة الشريفة . ورؤية الزائر للحجرة النبوية الشريفة تبهج النفس وتسرع العين وتجعل الزائر يعيش لحظات روحانية يعرفها من ذاق حلاوتها واستشعر طمأنينتها وسعادتها . وإذا مكنا الزائر من رؤية الحجرة النبوية الشريفة وهو في موضع صلاته في المسجد فسيُدفعه ذلك إلى أن يقوم بالسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه . رضي الله عنهما . من مكان صلاته، حيث إن الغرض الرئيس من الذهاب إلى منطقة الزيارة هو رؤية الحجرة الشريفة والسلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه . رضي الله عنهما .، وذلك يقلل . بلا أدنى شك . من الزحام الذي يحدث عند مداخل مناطق الزيارة وعند مخرجها، ناهيك عن منطقة الزيارة ذاتها . وكلما كان ظهور الحجرة الشريفة للمصلين في أماكنهم أوضح كلما كثر عدد الذين يؤدون السلام من مواقع صلاتهم وبالتالي يخف الزحام . وكاتب هذه السطور يعرف أن القيام بإظهار الحجرة الشريفة الآن بعد إتمام التوسعة أمر صعب ومكلف ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ويأمل عند التوسعات الجديدة المستقبلية أن نأخذ هذه النقطة في الحسبان قدر الإمكان، والعلوم قد تطورت بشكل مذهل (في مجال الاتصالات والمشاهدات)، إذ يمكن إظهار الحجرة النبوية الشريفة مباشرة، أو من خلال شاشات عرض فني متقن من قبل خبراء مختصين لا يفقد المكان روحانيته وقديسيته .

كما يمكن تنفيذ ذلك في مناطق الزيارة المقترحة فتوضع هذه الشاشات بحيث تُهياً أجواء روحانية للزائر قبل الوصول إلى الحجرة المباركة. كما تقترح الدراسة إجراء دراسات مستفيضة لتفويج الزائرين من ذكور وإناث وجدولة أوقات زيارتهم. بالتنسيق مع الأدلاء والمطوفين في المؤسسات والاستعانة بخبراء في هذه الفنون. كما تود هذه الدراسة أن يعاد النظر في إعطاء رخص البناء في المناطق المحيطة بالحرم المدني الشريف حتى لا نضطر لإزالتها مستقبلاً كما يجري الآن من إزالة بعض المباني في التوسعة الحالية. كما أود أن تبذل جهود لتوضيح أن صلاة المرأة في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد، ولا أعني هنا مطلقاً منع شيء أباحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن الملاحظ وكما أخبرني بعض المسؤولين عن إدارة شؤون الحجاج أن كثيراً من النساء يحرصن على أداء المكتوبات الخمس في المسجد النبوي الشريف، وما هذا بأفضل من صلاتهن المكتوبة في بيوتهن بل إنه مفضل، والأولى أن يذهبن إلى المسجد في غير أوقات المكتوبات وخاصة أن المسجد النبوي الشريف مفتوح على مدار الساعة.

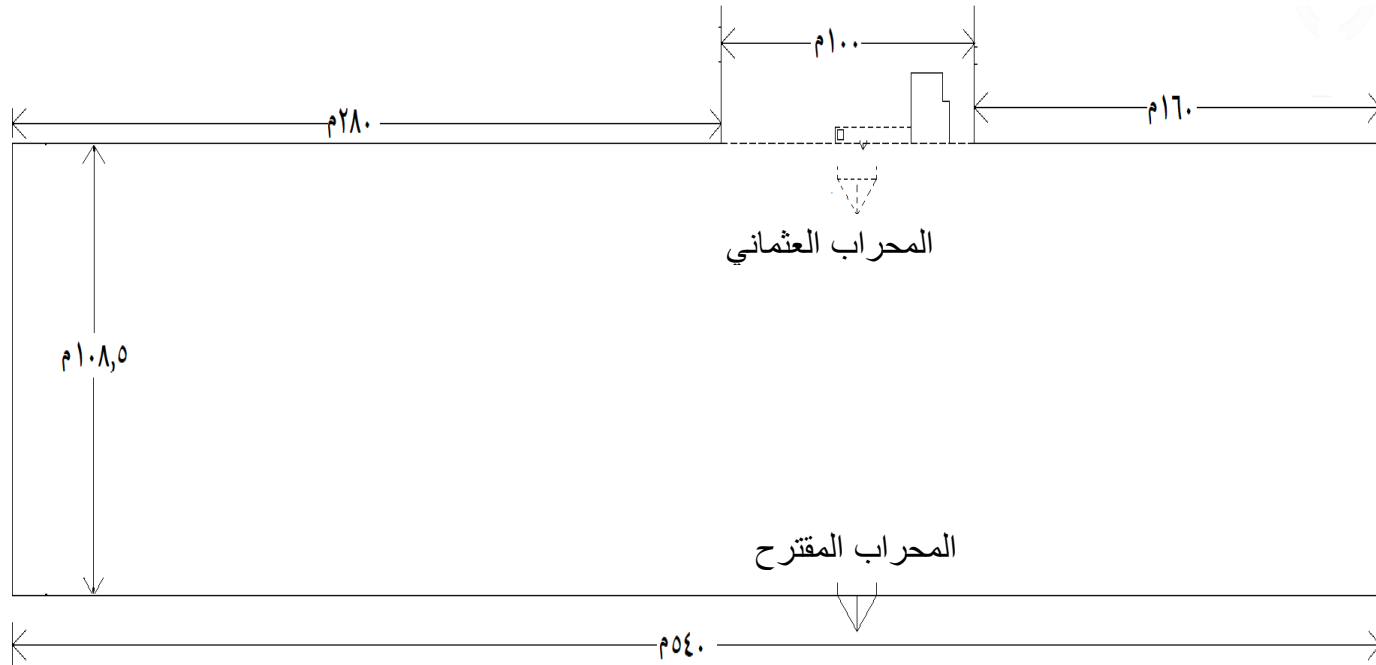
المبحث السابع

استحداث محراب مؤقت في الجهة الجنوبية وتقدير الطاقة الاستيعابية

المضافة لسعة المسجد النبوي الشريف

رغم ان المسجد النبوي الشريف مزدحم خاصة منطقة الزيارة والروضة الشريفة، إلا أن هناك مواسم يكون فيها الزحام شديدا وربما يكون شديد جدا. ومن ذلك شهر رمضان المبارك خاصة صلوات المغرب والعشاء والتراويح والقيام والفجر وصلوات العيدين والجُمع وهذه الصلوات - عدا الجمعة - تؤدى ليلا أو في الساعات الأولى من النهار، حيث من الممكن استغلال الساحة الجنوبية للإسهام في زيادة الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي وذلك باستحداث محراب مؤقت في أقصى الساحة الجنوبية من جهة الجنوب. انظر الشكل رقم (١١). وقد لاحظت وجود بعض المظلات في الساحة الجنوبية ويمكن إكمالها وتهيئة المحراب المؤقت وبعض ما تحتاجه الساحة من مراوح وفرش وغير ذلك من لوازم المصلّى. وعند اكتمال المظلات فإن من الممكن أيضا إقامة صلوات الجمع في الشتاء والربيع حيث يكون الجو حسنا ومقبولا. ويجدر القول إن قبول فكرة المحراب المؤقت سيزيد من مساحة المسجد النبوي الشريف ٢٥٨٥٩٠ م^٢ وهو ما يتيح زيادة في الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف تبلغ ١١٧١٨٠ مصل. وهذه لعمرى زيادة كبيرة يجب علينا ألا نفرط فيها.

شكل (١١): المساحة التي أضيفت إلى المسجد النبوي الشريف بعد استحداث المحراب في الساحة الجنوبية



النتائج

بينت الدراسة ما يلي:

١. مقدار ما كانت تمثله مساحة المسجد النبوي الشريف ومساحة منطقة الزيارة قبل التوسعة السعودية الأولى التي بدأت في عام ١٣٧٥ هـ ٢٠٣٠.٣ م، ٢٠٩٨٦ م على التوالي أي بنسبة ١٠ : ١) تقريباً، أي أن عشر مساحة المسجد تقريباً كانت مهياً للزيارة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه - رضي الله عنهما - . لنلاحظ الفرق في تلك النسبة بين ما كانت عليه وما صارت إليه .

٢. توالى التوسعات السعودية من الأولى إلى الرابعة حتى أصبحت مساحة المسجد النبوي وساحاته ٢٠٩٨٦.٨٢١ م أي قرابة ستة وعشرين ضعف ما كانت عليه قبل التوسعات السعودية، بينما بقيت المساحة المخصصة للزيارة كما هي ٢٠٩٨٦ م وأصبحت نسبة منطقة الزيارة إلى مساحة المسجد النبوي الشريف ضئيلة جداً تكاد لا تذكر (١٠ : ٠.٠٠١)، فأصبح الزحام شديداً في منطقة الزيارة وفي المواسم شديد جداً ، بل إن بعض الزائرين في المواسم لا يستطيعون أن يدخلوا إلى منطقة الزيارة من شدة الزحام .

٣. أبرزت الدراسة أن مداخل ومخارج منطقة الزيارة أيضاً بقيت على ما هي عليه : باب السلام ، وباب البقيع ، وباب جبريل ، وباب النساء ، وتسبب ذلك في زحام شديد عند مداخل ومخارج تلك المنطقة.

٤. أبرزت الدراسة الواقع المشاهد من الزحام الشديد في منطقة الزيارة، وازدياد

المستقبل أن يتمكن جميع الذين يرغبون في السلام على رسول الله . صلى الله عليه ذلك في المواسم، بما يظهر أن أي خطأ متعمد أو غير متعمد قد يؤدي إلى نتائج مؤلمة تلحق بالزائرين.

٥. بينت الدراسة أنه لا يمكن وبأي حال من الأحوال في الوقت الحالي ناهيك عن وسلم . وصاحبيه الراشدين . رضي الله عنهما . مطلقا . ولذلك لابد من إيجاد حلول تتيح الزيارة للجميع.

٦. ما ارتآه المسؤولون عن المسجد النبوي الشريف تحويل إمام المسجد من المحراب العثماني إلى المحراب النبوي الشريف وتخصيص المنطقة الواقعة بين المحرابين للزيارة فقط قد أدى إلى تأخر الإمام عن المأمومين وترتب على ذلك منع الصلاة في منطقة الزيارة وفي الساحتين الشرقية والغربية المحاذيتين لها الأمر الذي نقص من الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف قرابة ٩٣٨٥ مصل.

٧. اقترح البحث حلولاً مؤقتة وأخرى دائمة وقسم كلا منهما إلى إنشائية وغير إنشائية. وتشمل تلك الحلول استحداث ثلاثة مسارات للزيارة مسار جنوبي وآخر شمالي والثالث غربي، وخصت مسارا أو أكثر للنساء حسب الحاجة، واقترح أيضاً استحداث مخارج ومداخل إضافية، وتوسعة الموجود منها حالياً تسهيلاً للدخول لمنطقة الزيارة والخروج منها.

٨. أما الحلول غير الإنشائية التي اقترحتها الدراسة فتتمثل في تفويج الزائرين وحث - وليس منع - النساء على أداء الصلوات المكتوبة أو بعضها في مقر إقامتهن، وتهيئة المسجد ومسارات الزيارة لاستقبالهن في غير أوقات الصلوات المكتوبة.

٩. استحداث محراب مؤقت في أقصى الساحة الجنوبية تؤدي فيه صلوات الفجر والمغرب والعشاء والتراويح والتشهد (القيام) في أيام المواسم. واستحداث هذا المحراب يمكننا من استغلال الساحات الجنوبية وامتدادها التي لا تؤدي فيها صلوات الجماعة الآن حتى لا يتقدم المأمومون على الإمام.

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:

١. يجب أن تحظى مشكلة الزحام في منطقة الزيارة بالمزيد من الدراسات التفصيلية وأن تفتح الأبواب على مصاريعها لبحث العلماء بمشاربهم المختلفة ذات العلاقة بالدراسة إيجاد حلول علمية عملية حتى يتمكن جميع الزائرين رجالاً ونساءً من السلام على رسول . الله صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الراشدين . رضي الله عنهما . ومشاهدة الحجرة المشرفة والصلاة في الروضة الشريفة.
٢. تنفيذ الحلول المؤقتة ولنبدأ بمسار الزيارة الشمالي الذي لا يحتاج إلى عظيم جهد أو كبير تكلفة حيث يكفي وضع الحواجز المتحركة لتحديد المسارات المؤقتة وقت الزيارة وإزاحتها بعد انتهاء الوقت المحدد للزيارة.
٣. الاستعداد والبدء في تنفيذ الحلول الدائمة وفق نتائج الدراسات التي تحدد أبعاد مسارات الزيارة، وعدد الزائرين حالياً ومستقبلاً، والأوقات الملائمة للزيارة والطاقة الاستيعابية لكل مسار، ومواقع وأبعاد وسعات مداخل ومخارج مسارات الزيارة.
٤. عند الحاجة إلى أي توسع مستقبلي يجب مراعاة أن تكون التوسعات في الجهات الشرقية والغربية والشمالية؛ حيث إن من الممكن امتداد صفوف المصلين إلى ما شاء الله في هذه الجهات، وتجنب التوسع في الجهات الجنوبية حتى لا يصلي المأمومون قدام

الإمام، إلا إذا كانت هناك رغبة في استحداث محراب جديد في
الجهة الجنوبية يجنبنا تقدم المأمومين على الإمام.

٥. عند أي توسع عمراني ينبغي محاولة تمكين المصلين من
مشاهدة الحجرة الشريفة حيث يشجع ذلك المصلين على السلام
على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الراشدين . رضي
الله عنهما . من أماكن صلاتهم، ومن المهندسين والمعماريين
وعلماء الحاسوب من هم جديرون بتحقيق ذلك.

٦. وضع لوحات إلكترونية على أبواب المسجد النبوي الشريف
ومداخل ومخارج مسارات الزيارة تبين أعداد المصلين والزائرين حتى
إذا ما بلغت الأعداد الطاقات الاستيعابية القصوى أوقف دخول
المصلين والزائرين حتى يتم بعض الزائرين زيارتهم، أما المصلون
فيصلون في ساحات المسجد الشرقية والغربية والشمالية وتمتد
الصفوف حسب الحاجة.

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر، وأصلي وأسلم على سيدنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم الأول قدرا والخاتم نبوة ورسالة، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين... أما بعد

فهذا ما فتح الله به عليّ لحل مشاكل الزحام في منطقة الزيارة بالمسجد النبوي الشريف للسلام على سيدنا رسول . الله صلى الله عليه وسلم . وصاحبيه الأكرمين الصديق والفاروق . رضي الله عنهما . وتبيان ما نتج من تحويل الإمام من المحراب العثماني إلى المحراب النبوي الشريف من نقص الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي الشريف لأداء الصلوات المكتوبة، وإيضاح ما ترتب علي ذلك من تقدم بعض المأمومين على الإمام ، وبيان حكم ذلك في مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام الأكابر . رحمهم الله تعالى . ونفعنا بهم في الدارين ، ومن ثم الدعوة إلى إعادة النظر في تحول الإمام من المحراب العثماني إلى المحراب النبوي الشريف .

وكل الذي أرجوه وآمله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. فإن أكن وفقت للصواب فهذا فضل من الله تعالى وحده فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فمن نفسي القاصرة وحسبي أني بذلت جهدي والله المستعان.

وختاماً أود أن أتقدم في هذا المقام بالشكر الجزيل والدعاء المخلص لكل من أسهم من الإخوة الأكارم في هذا البحث بفكرة أو نصيحة أو معلومة، أو تصويب فكلنا على باب الله واقفون نرجو المغفرة والقبول. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. صحيح البخاري موسوعة الحديث الكتب الستة، ط دار السلام للنشر د.ت.
٣. صحيح مسلم موسوعة الحديث الكتب الستة.
٤. فتح الباري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بشرح صحيح الإمام البخاري، ٧٧٣-٨٥٢هـ.
٥. جامع الترمذي، موسوعة الحديث الكتب الستة.
٦. سنن ابن ماجه، موسوعة الحديث الكتب الستة.
٧. سنن النسائي موسوعة الحديث الكتب الستة كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، باب ذكر اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي توفي فيها.
٨. سنن البيهقي الصغرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي، سنة النشر: ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٩. صحيح ابن حبان ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م.
١٠. مسند أحمد بن حنبل، المسند العشرة المبشرين بالجنة، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، رقم ٣١٩٩.
١١. صحيح ابن خزيمة، نشر دار الميمان (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩).

١٢. الموطأ، للإمام مالك نشر مجموعة الفرقان التجارية، دبي ١٤٢٤هـ.
١٣. آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري الطبعة الثانية، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٩٣هـ.
١٤. إحصائية الحجاج، المملكة العربية السعودية - وكالة وزارة الداخلية للجوازات والأحوال المدنية، لعام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٥. أخبار المدينة، محمد بن الحسن بن زباله، جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز زين سلامة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٦. الأشباه والنظائر للإمام السيوطي ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م.
١٧. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: مكتبة المعارف بيروت لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
١٨. بذل المجهود في حل أبي داود، خليل أحمد السهارنبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، ط. الكويت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢٠. التحليل الإحصائي الديناميكي للزحام في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة حسن الأحمدى وآخرين المملكة العربية السعودية، مجلة علوم الزحام العالمية مج ٢ عدد ١ (باللغة الإنجليزية).

٢١. حكم تقدم المأموم على الإمام في الصلاة، للشيخ محمد صالح المنجد تسجيل صوتي.
٢٢. حكم تقدم المأموم على الإمام ومتى يعذر ومتى لا يعذر، للشيخ محمد المختار الشنقيطي، تسجيل صوتي.
٢٣. حلول مقترحة لتخفيف الزحام في الحرمين الشريفين، عمر سراج أبو رزينة، جامعة الملك عبد العزيز جدة، المملكة العربية السعودية، تحت الطبع.
٢٤. حلول مقترحة لتخفيف حدة الزحام في مناسك الحج عمر سراج عمر أبو رزينة ط ٢ جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢٥. الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين دار ابن الجوزي ١٤٢٢م.
٢٦. شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي ط الكويت ١٤٢٨هـ.
٢٧. شعب الإيمان للبيهقي نشر مكتبة الرشد ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م).
٢٨. شهيد المحراب الفاروق عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن محسن آل عيسى ط الكويت ٢٠٠٩م.
٢٩. صفة الصفوة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ط دار الكتاب العربي بيروت ٢٠١٢م.
٣٠. فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية دار المؤيد الرياض ١٤٢٤.

٣١. الكتاب الإحصائي السنوي، الإحصاءات العامة، الأعداد من ١٢ إلى ٦٤ ط الرياض المملكة العربية السعودية.
٣٢. لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف مصر، د ت.
٣٣. مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع عشر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، القرارات السياسية، القرار رقم ١٧ / ٢١ - س / المصدر منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة.
٣٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٣ ط. مجمع الملك فهد المدينة المنورة ١٤١٦.
٣٥. مجموع فتاوى ابن عثيمين، مج ١٣ دار الوطن، ودار الثريا ١٤١٣.
٣٦. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز. دار القاسم للنشر ١٤٢٠هـ.
٣٧. المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، صالح لمعي مصطفى ط. دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١ م.
٣٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا على القاري ط. دار الفكر بيروت ٢٠٠٢ م.
٣٩. المغني لابن قدامة المقدسي، القاهرة ١٩٦٨ م.
٤٠. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار المعرفة لبنان ١٩٩٨ م.

٤١. المقاييس لابن فارس تحقيق محمد عبد السلام هارون ط.
مصطفى الحلبي مصر ١٩٧٠م.
٤٢. المذهب في الفقه الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي دار القلم
بيروت ١٩٩٢م.
٤٣. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى نورالدين علي السمهودي ط
دار الكتب العلمية بيروت هـ ١٤١٩.

قائمة المواقع

1. wmn.gov.sa/article/7818
2. <http://majles.alukah.net/t28103>
3. <https://binbaz.org.sa/fatwas/4779>
4. <https://www.youtube.com/watch?v=D7mTdHVr1rI>
5. <https://www.youtube.com/watch?v=f3TKQNPws4k>
6. https://en.wikipedia.org/wiki/Human_sex_ratio
7. <http://www.arabnews.com/prophet%E2%80%99s-mosque-accommodate-two-million-worshippers-after-expansion>
8. <https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL.FE.ZS>
9. موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، عمارة وتوسعة المسجد النبوي.
10. ويكيبيديا الموسوعة الحرة
<https://ar.wikipedia.org/wiki/> .

جدول المحتويات

الموضوع
الملخص
تمهيد
دوافع الدراسة
أهداف الدراسة
منهجية الدراسة
المبحث الأول: أعداد الحجاج والمعتمرين في الماضي والحاضر والزيادة المتوقعة مستقبلا
التصور الأول: الأخذ بقرار مؤتمر وزراء خارجية العالم الإسلامي بحيث لا تزيد نسبة الحجاج عن واحد من كل ألف من أعداد المسلمين في العالم.
التصور الثاني: إتاحة الفرصة لكل من يريد الحج من المسلمين المقتدرين.
المبحث الثاني: المسجد النبوي الشريف وتوسعاته عبر العصور الإسلامية
المبحث الثالث : محاريب المسجد النبوي الشريف وأماكنها

المبحث الرابع : مصطلحات وتعريفات
المبحث الخامس : مكان المأمومين من الإمام و حكم صلاة المتقدمين منهم على الإمام .
مناقشة الحالات السبع السابقة
حكم تقدم المأمومين على الإمام
القول الأول
القول الثاني
القول الثالث
أدلة القول الأول
أدلة القول الثاني
أدلة القول الثالث
رأي الباحث في الأقوال الثلاثة
القول الأول
القول الثاني
القول الثالث

المبحث السادس : حلول مقترحة لمشكلة الزحام في منطقة الزيارة
فكرة عامة عن منطقة الزيارة
الحلول المقترحة لتخفيف الزحام في منطقة الزيارة
المسار الأول
المسار الثاني
المسار الثالث
الحلول المؤقتة غير الإنشائية
تفويج الزائرين
مسار خاص للنساء
الحلول الإنشائية الدائمة المستقبلية
المسار الأول الشمالي
المسار الثاني الجنوبي
المسار الثالث الشرقي
الحلول المستقبلية غير الإنشائية
المبحث السابع : استحداث محراب مؤقت في الجهة الجنوبية وتقدير

الجنة والنار ثبوتهما وبقاؤهما بين أهل السنة والمخالفين

الطاقة الاستيعابية المضافة لسعة المسجد النبوي الشريف
النتائج
التوصيات
الخاتمة
المراجع